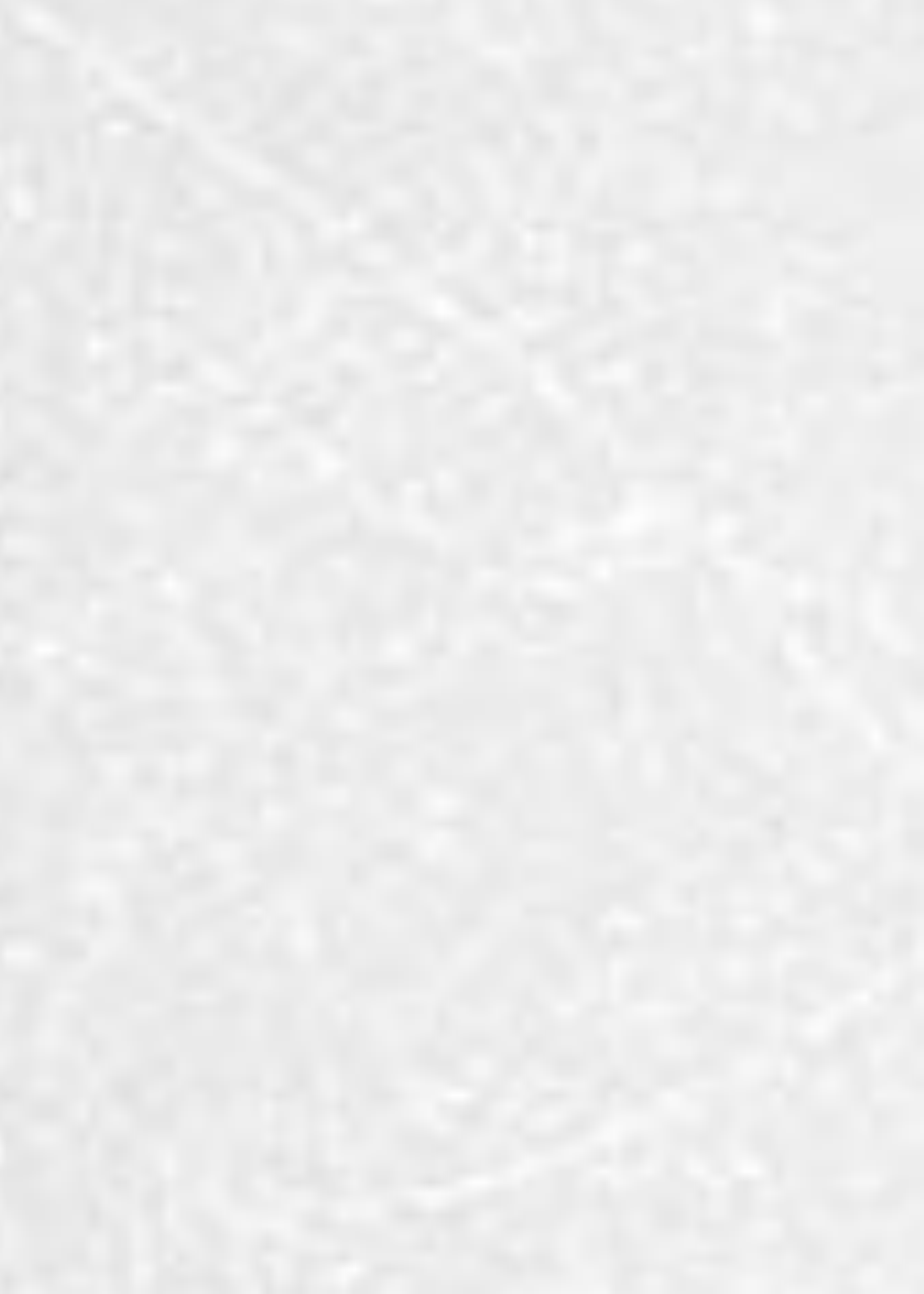

مالك الواسطي
قِفَا نَبْكِي...



مالك الواسطي

قِفَا نَبْكِي...



الاصدار الأول – يونيو 2020
نابولي - ايطاليا

Pubblicazione interamente telematica

Napoli-italia
First edition, June 2020

- الغلاف من تصميم دار فنون.

شاهدة ...

آهَاتُ قَلْبِي بَدَتْ مَا اِنْفَكَّ يَحْسِـدُهَا

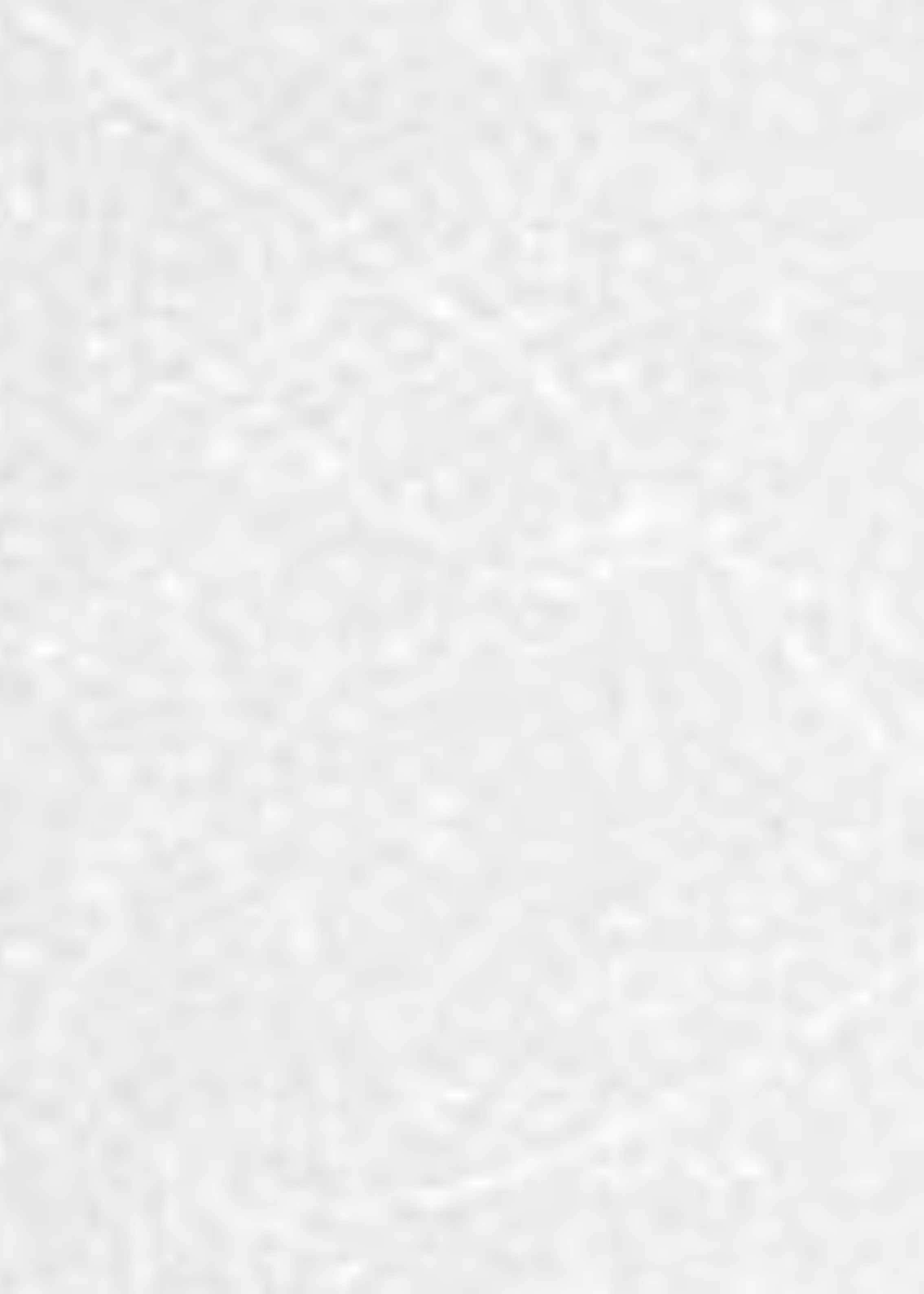
طُوْلُ اللَّيَالي وَلَيْـلٌ طُـوْلُهُ وَجَـعُ

آهَاتُ قَلْبِي غَدَتْ كالسَّيْلِ يَدْفَعُهَا

حُـزْنُ الفَـيَافي الى قَـاعٍ بِـهِ تَقَعُ

آهَاتُ قَلْبِي جِــرَاحٌ أَنْتَ صَانِعُهَا

قَدْ حَلَّ فِيْهَا عَلى هَجْرٍ بِهَا الهَلَعُ



*.. قفا نبكي ...   نابولي شتاء 2017

أَنَـا العِرَاقِيُّ فِي الآفَـــاقِ مُرْتَحِلُ ... للهِ أَشْـكُو فَقَدْ ضَـاقَتْ بِي الحِيَلُ

عَرْيَانُ مِـــنْ صُحْبَةٍ أَهْلِي مَجَالِسُـهَا ... ومِنْ صِـحَابٍ بِهِمْ عَيْنَاي تَكْتَحِلُ

بِالأَمْسِ كُنْتُ خَلِيْلَ الصُّبْحِ طَلْعَتَهُ ... وَاليَوْمَ أَصْـغِي لِدَمْعِي وَهْـوَ يَنْهَمِلُ

أَمْشِي وفِي القَلْبِ تَلْكَ الدَّارُ شَاخِصَةٌ ... غَبْرَاءُ قَـــدْ هَـــدَّهَا فِي بُعْدِنَا الكَلَلُ

تَرْمِي بِنَاظِرِهَا بُعْدَ الـــطَّرِيْقِ وَلَـــمْ ... تُخْفِ عَنِ القَلْبِ مَا بَاحَتْ بِهِ المُقَلُ

مَـا أَبْصَـرَتْ غَيْرَ حُـــزْنٍ فِي تَرَيُّثِهَـا ... حَـــوْلِي يَـدُوْرُ وَلَمْ يَفْزَعْ بي المَلَلُ

أَشْــكُو إِلَيْهَـا وَمَـا الشَّـكْوَى بِمَثْلَبَةٍ ... شَكْوَاي شَكْوَى حَبِيْبٍ شَكَّهُ الغَزَلُ

حَدَيْتُ رُوْحي لَهَا والقلبُ رَوْضَــتُهَا ... حَتَّى تَلَاشَيْــتُ فِيْـهَا وَهْيَ تَـرْتَحِلُ

خَـــلْفِي وَقُدَّامِيَ الدُّنْيَا بِمَا وَسِـعَتْ ... وَمَـا اِرْتَـأَيْتُ سِـوَى فِي حُبِّهَـا أَعْتَزِلُ

بَغْدَادُ طَيْبٌ عَلى الكَرْخَيْنِ يَنْهَمِرُ ... كَالمَاءِ فَـوْقَ شِفَاهِي طَعْـمُهُ عَسَلُ

بَاتَ الحَنِيْنُ لَـــهَا جُـرْحًا يُـــؤَنِّبُنِي ... أَدْرَى بِجِسْـمِي نَحِيْلًا وَهْوَ لِي أَمَلُ

دَارَتْ بِهَا الأَرْضُ شُؤْمٌ فِي مَسَالِكِهَا | يَكَادُ فِيْهَا رَحِيْقُ المُوْتِ يَشْتَعِلُ

لا شِيءَ يَحْبُو عَلى أَحْضَانِهَا زَمَنًا | إِلَّا وَعَانَقَهُ فِي حُزْنِهِ الأَجَلُ

دَاعَبْتُهَا وَهْيَ فِي العِشْرِيْنَ تَسْبُقُنِي | الى عِنَاقٍ غَفَتْ فِي ظِلِّهِ القُبَلُ

أَوْغَلْتُ فِي حُبِّهَا سَعْيًا وَمُعْتَمِرًا | حَتَّى صَفَا الحُزْنُ مَاءً فِيْهِ أَغْتَسِلُ

مَا فَزَّ قَلْبِي بِلَيْلٍ صَامِتٍ جَلِدٍ | إِلَّا لِصَوْتٍ لَهَا مَا مَسَّهُ بَلَلُ

كَانَتْ تُسَامِرُنِي وَالقَلبُ مُنْشَغِلٌ | فِيْهَا يُدَارِي خُطَاهَا وَهْيَ تَنْتَقِلُ

بَيْنَ الجَوَارِحِ تَسْرِي وَهْيَ عَارِفَةٌ | شُوْقِي إِلَيْهَا وَفِي أَفْيَائِهَا ثَمِلُ

هَامَ الفُؤَادُ بِهَا غَضًّا وَمَا بَرِحَتْ | عَيْنَاي مِنْ شُوْقِهَا ضَاقَتْ بِهَا السُّبُلُ

شَقَقْتُ صَدْرِي لَهَا كي لا تُفَارِقُنِي | فَلَيْسَ أَفْضَلَ مِنْ صَدْرِي لَهَا نُزُلُ

خَبَّأْتُهَا تَحتَ رِمْشِ العَيْنِ فَاضْطَرَبَتْ | فِي المُقْلَتَيْنِ لَيَالٍ زَارَهَا الغَزَلُ

وَدَدْتُ أَنْ تَفْتِنَ الدُّنْيَا بِطَلْعَتِهَا | وَلَيْتَ شِعْرِي جَرَى مَا كَادَ يُحْتَمَلُ

كَانَتْ تُعَلِّمُنَا قَوْلَ القَصِيْدِ وِمَا | ضَاقَ القَصِيْدُ بِهَا يَوْمًا وَلا الجَدَلُ

فِي مُقْلَتِيْهَا عَرَفْتُ الحُبَّ وَطْأَتَهُ | أَنْ لا تُفَارِقْ وَإِنْ فِي الحُزْنِ تَنْجَدِلُ

الحُبُّ يَعْلُو شِـغَافَ القَلْبِ يَحرِسُـهُ ... وآفَةُ الصَّبِّ فِيْـهَا القُـوْلُ يَنْشَغِلُ

قَالــوا: ضَنَيْتَ وَمَا قَالــوا لِمُغْتَرِبٍ ... فِيْـمَا البِعَادُ وَأَنْتَ الـصَّبُّ وَالثَّمِلُ

فَالحُبُّ لا يَقْطَـعُ الأَمْيَالَ لا يَلِجُ ... إِلَّا بِقَلْبٍ رَسَـا في الـوِدِّ يَرْتَجِلُ

مَـا عُذْرُ مثلي على الأَيَّامِ إِنْ هَرَبَتْ ... ثَكْلَى بِهَا البُعْدُ هَـمٌّ ثِقْلَهُ جَبَلُ

لا تَأْسَـفَنَّ عَلى الـدُّنْيَا إِذَا ثَكُلَتْ ... فِيْـهَا المَـحَبَّةُ والأَشْـوَاقُ والأَمَـلُ

يَا مَنْ وَهَبْتُ لَهَا رُوْحِي وَمَا مَلَكَتْ ... غَيْرِي وإِنْ زَارَني في بُعْدِهَا الشَّـلَلُ

فَالعُمْرُ تَقْطَعُهُ الآهاتُ إِنْ كَبُرَتْ ... فِيْهَا الفَـوَاجِعُ والآلَامُ وَالعِـلَلُ

وَالعُمْرُ دُوْنَكَ فِي الـدُّنْيَا تُقَلِّبُهُ ... أَقْوَالُ مَنْ أَرْجَفُوا في الدِّيْنِ يَا جَبَلُ

مَـا لِلْـمَحَبَّةِ أَتْـرَابٌ تُعَانِقُـهُمْ ... إِلا وَكُنْتَ لَـهُمْ نَجْمًا بِـهِ اِكْتَمَلُوا

أَنْتَ الـمُعِزُّ وَأَنْتَ الـعِزُّ يَا أَمَـلُ ... فِيْـكَ الثُّرَيَّا تُطِـيْلُ اللَّيْلَ تَبْتَـهِلُ

زَارَتْ مَنَاقِبَـكَ الأَيَّـامُ رَاجِـفَةً ... كَشَارِبِ الخَمْرِ فِي الأَشْجَانِ يَغْتَسِلُ

مَـا ضَرَّهُ إِنْ سَقَاهُ الـمَوْتُ رَجْفَتَهُ ... فَـهْوَ الغَنِيُّ وَفِي أَتْرَاحِـهِ خَـجِلُ

مَا كَانَ حُزْنِي على الأَيَّامِ إِنْ رَحَلَتْ ... حَمْقَاءَ يَلْهُو بِـهَا الكَذَّابُ وَالخَـوَلُ

تَلْكَ النَّوَائِبُ فِي أَعْمَارِنَا وَطَدَتْ
وَمَا اِسْتَطَابَتْ لَنَا فِي ظِلِّهَا المِلَلُ

نَحْنُ النُّجُوْمَ نَسُوْقُ الغَيْمَ فِي دَعَةٍ
وَيَسْتَفِيْضُ على أَفْوَاهِنَا الأَمَلُ

كَيْفَ التَّخَلُصُ مِنْ وَهْمٍ بِهِ عَلِقَتْ
نَفْسٌ بِهَا اللَّيْلُ طُوْلَ اللَّيْلِ يَحْتَفِلُ

وَالحُبُّ يَطْرُقُ أَبْوَابي على مَلَلٍ
فِيْهِ تَجَلَّى على أَتْرَابِهِ زُحَلُ

وَالحُبُّ دَارٌ بِهَا الأَشْوَاقُ قَدْ جُمِعَتْ
فِيْهَا اللَّذَائِذُ والأَتْرَاحُ وَالجَذَلُ

وَالقَلْبُ مِنِّي يَفُرُّ اليَوْمَ فِي عَجَلٍ
كَالبَرْقِ فِيْهِ دَوِيُّ الصَّوْتِ يُخْتَزَلُ

وَالقَلْبُ مِنِّي الى بَغْدَادَ يَسْبُقُنِي
كَالسَّيْلِ يَأْنَفُ أَنْ تَشْقَى بِهِ السُّبُلُ

يَا لَيْتَ شِعْرِي على بَغْدَادَ وَا أَسَفِي
فَيْهَا جَنَا القَلْبُ هَمًّا لَيْسَ يُحْتَمَلُ

للهِ أَشْكُو اِنْكِسَارَاتي وَمَظْلَمَتي
فَهْوَ العَلِيْمُ بِمَا لا يَعْلَمُ الأَجَلُ

فَمَنْبَعُ الوِدِّ مَكْتُوْمٌ بِهِ الأَمَدُ
وَمَنْبَعُ الحُزْنِ مَفْضُوْحٌ بِهِ الثَّكِلُ

يَا قَلْبُ لَيْتَكَ مَا أَسْرَيْتَ فِي طَلَبٍ
مِنْهَا فَفِيْهَا يَبِيْتُ أَلْهَمُ وَالوَجَلُ

لَكِنَّ سَعْيَكَ مَشْكُورٌ وَإِنْ جَفَلَتْ
فِي الخَافِقَيْنِ دِيَارٌ فِيْكَ تَرْتَحِلُ

فَالحُزْنُ أَهْوَنُ مَا يُثْنِي بِهِ القَدَرُ
وَالحُبُّ أَعْظَمُ مَا يُبْلَى بِهِ الرَّجُلُ

فَــمَا التَّغَنِّي بِــجُرْحٍ فَــضَّ عِفَّــتَهُ   قَلْبُ تَــجِفُّ بِـــهِ الأَفْرَاحُ وَالمُقَلُ

يَـا قَلْـبُ لَيْتَـكَ مَـا أَحْبَبْـتَ طَلْعَتَـهَـا   وَمَـــا نَدَبْتَ عُيُونًا فِيْـــكَ تَكْتَحِلُ

قَدْ عَلَّقَتْكَ وَسَـــارَتْ دُوْنَ أُمْنِـــيَةٍ   فِي أَنْ تَرَاهَا وَفِيْـــهَا القَلْبُ يَشْــتَعِلُ

اليَوْمَ تَـذْكُرُ مَـا عَـانِيْـتَ مِـــنْ كَمَـدٍ   هَــوْنَ المَسِيْرِ عَــلى الآفَاقِ يَا جَمَلُ

كَابَدْتَ لَيْلًا أَطَـــالَ الجُرْحُ مَوْضِـعَهُ   وَمَا تَمَلْمَلَ فِيْــكَ الــوِدُّ وَالأَمَـــلُ

قَضَيْتَ عُمْرَكَ مَحْمُولًا عَـــلى شَجَنٍ   فِيْـهِ التَّــرَجِي عَــلى أَبْوَابِـهَا غَــزَلُ

قَالُـــوا: صَبَأْتَ وَمَـــا كَانَتْ بِصَابِئَةٍ   تِلْكَ الَّتِي فِي رِحَابِ القَلْـبِ تَكْتَمِلُ

فَالنَّفْسُ تُطْرِبُهَا الآهَاتُ إِنْ سَـمِعَتْ   صَـوْتَ الحَبِيْبِ وَمَا فِي صَـوْتِهِ وَجَلُ

مَـا لِي أَرَاكَ حَزِيْنَ القَلْـبِ مُنْكَسِـرًا   وَالعَاشِقُــونَ بِمَـــا هَامُــوا لَنَا مَـثَلُ

بَغْدَادُ تَبْــقَى عَـــلى الأَيَّامِ كَلْكَـــلَهَا   يَشْـتَاقُهَا الصُّـبْحُ فِي أَرْدَانِهَا خَضِلُ

تَمْشِـــي الهُوَيْـــنَةَ وَالأَيَّـــامُ رَاكِـضَةً   فِي مَشْـيِهَا كُلُّ جُرْحٍ فِيْكَ يَنْدَمِلُ

هَـا هِي عَلى الأُفْقِ نَجْمٌ طَـالِعٌ بَشِـمٌ   فِيْهَا الثُّرَيَّا يَـــرَى ضَوْءً بِـــهِ يَـــصِلُ

أَيَّامُهَا البِيْضُ تَارِيْخٌ لِـــمَنْ فَـــطَنُوا   وَمَا النَّوَائِبُ إِنْ عَـــادَتْ فَتَحْتَمِلُ

بَغْـــدَادُ جَمْرٌ عَلى التَّارِيْخِ إِنْ عَلِمَتْ ... أَبْنَاؤُهَا الغُرُّ فِي أَحْلَامِـــهِمْ جَفَلُوا

بَغْـدَادُ رَوْضَـــةُ أَحْــلَامِي وَكَعْـبَتُهَا ... قِنْدِيْلُـــهَا الفِكْرُ وَالابْدَاعُ والــغَزَلُ

وَاحَرَّ قَلْـبِي عَــلى بَغْـدَادَ يَا أَجَــلُ ... فِيْـــهَا بَدَأْنَا وَفِيْــهَا يُــخْـتَمُ الأَمَلُ

قَـالُوا: رَحَلْـتَ فَلا دَارٌ ولا سَــكَنٌ ... وَلا دُمُوْعٌ عَـــلى الجُــدْرَانِ تَنْهَمِلُ

الـدَّارُ قَدْ عَصَـفَتْ رِيْحٌ بِهَا وَغَـدَتْ ... جُدْرَانُهَا فَـــي ثَنَايَا الضُّـوْءِ تَنْسَـدِلُ

حَتَّى النَّوَافِـذُ فِيْهَـا قَـدْ غَـدَتْ حَطَبًا ... النَّـارُ تَـرْمِي بِــهَا جَمْـرًا فَـتَشْتَعِلُ

الـدَّارُ فِي ضِـيْقِهَـا هَنَّـتْ وَمَـا وَهَنَـتْ ... فِيْهَا الأَسَــاسَــاتُ عِطْرٌ مِنْكَ يَنْتَقِلُ

الدَّار أَضْـحَتْ لِجَـــارٍ كُنْتَ تَحْسِـبُهُ ... خِــلًا خَلِــيْلًا لَــهُ أَوْفَيْتَ يَا جَبَلُ

لَمْ تُطْــرِقِ الــعِفَّةُ الشَّـــمَّاءُ هَامَتَهُ ... ولَمْ يُــبَالِ بِــخِزٍ فِــيْهِ يَــرْتَــجِلُ

حَتَّى الزَّوَايَـا بِتَلـكَ الـدَّارِ قَـدْ هُتِكَـتْ ... فِيْ مَنْ أَتَاهَا بِلَيْلٍ قَـــادَهُ الـــزَّلَلُ

الدَّارُ دَارُكَ هـــــذِي طَـالَ فُـرْقَتُهَا ... مَا مَاتَ حَـــقٌّ بِـــهِ الآهَاتُ تَنْصَقِلُ



نابولي ربيع 2017

لله دَرُّكَ ما أَبْصَرْتَ يَا مَطَرُ ... قَلْبِي يَئِنُّ عَلى حَالي وَيَنْتَظِرُ

سَمْرَاءَ رَقَّ لَهَا قَلبِي وَمَا تَعِبَتْ ... عَيْنَايَ مِنْهَا وَمَا لِي دُوْنَهَا بَشَرُ

سَمْرَاءُ تَشْفِي جُرُوْحَ القَلْبِ نَظْرَتُهَا ... كَأَنَّهَا الصُّبْحُ فِي إِشْرَاقِهِ ظَفَرُ

رَقَّتْ كَمَا المَاءِ لا حَيٌّ يُفَارِقُهَا ... وَلا لِأَرْضِكَ هذِي بَعْدَهَا أَثَرُ

لاحَتْ كَمَا الصُّبْحِ حَتَّى لا يُلَامِسُهَا ... لَيْلٌ تَعَثَّرَ فِي أَرْجَائِهِ قَمَرُ

هَامَ الفُؤَادُ بِهَا حَتَّى ظَنَنْتُ لَهَا ... بَيْتًا على الأُفْقِ نَجْمًا سَاقَهُ المَطَرُ

يَسْقِي فُؤَادِي رِضَابَ العِشْقِ لَذَّتَهُ ... كَأَنَّهُ مِنْ رَحِيْقِ الوَرْدِ يَنْعَصِرُ

سَمْرَاءَ نَافِرَةَ النَّهْدَيْنِ يَسْكُنُهَا ... وَهْجُ الصَّبَابَةِ فِي العَيْنَيْنِ يَنْفَطِرُ

دَمْعًا يَسِيْلُ عَلى الخَدَّيْنِ هَامَ بِهِ ... قَلْبِي الضَّعِيْفُ ومَا فِي ضُعْفِهِ بَطَرُ

مَـازِلْـتُ في لَهَفٍ بَيْنَ الـدُّمُوْعِ أَرَى قَلْبِي الـمُـتَـيَّـمَ مِـنْـهَـا زَارَهُ الـحَـذَرُ

يَغْفُو عـــلى الغَيْمِ مَسْـــكُوْنًا بِلَوْعَتِهِ ضَـــاقَ التَّوَسُّـــلُ فِيْـهِ مَلَّـهُ السَّـــفَرُ

جَالَسْــتُهَـا يَوْمَ أَبْـدَتْ لي تَلَطُّفَهـا وَيَـوْمَ ذُقْـتُ رِضَـــابًـا مَـا لَـهُ خَبَـرُ

لا شَـــيْءَ أَحْلَـى مَـذَاقًـا مِنْ تَبَلُّلِـهِ بَيْنَ الشِّـــفَـاهِ وَإِنْ في الهَمْسِ أَعْتَمِرُ

ظَلَلْتُ أَشْــهَـدُ في العَيْنَيْنِ بَسْــمَتَهَـا حَتَّـى كَـأَنِّي بِلَيْـلٍ ضَــــاءَهُ القَمَـرُ

أَمْسَــيْـتُ في ظِلِّـــــهَـا طَيْفًـا تُقَلِّبُـهُ رِيْحُ الشَّـــمَـاتَـةِ فِيْـهِ يَعْبَـثُ الغَجَرُ

حَـارَتْ بِهَـا الرُّوْحُ لا ضَـــيْفٌ فَتَعْرِفُهُ وَلا دُعَـاءٌ بِـهِ الأَمْـوَاتُ تَـنْـتَـصِــرُ

غَسَّـــلْتُهَـا بِـدُمُوْعِ العَيْـنِ يَوْمَ دَنَـتْ وَمَـا حَسِــبْـتُ لِجُرْحٍ فِيْـهِ أَحْتَضِـرُ

عَجِبْتُ مِنْهَا خِصَـالاً أَنْ تَرَى جَسَـدِي نَحْلَانَ في عِشْـقِهَا عَطْشَـانَ يَنْكَسِـرُ

طَـالَ اِنْتِظَـارِي لَهَـا عَيْنَـايَ قَـدْ رَمَـدَتْ فِيْمَا يَئِنُّ على حَـالي بَـــــدَا الحَجَرُ

قَـدْ عَـلَّـقَـتْـنِـي طَـوِيْلًا في تَـدَلُّـلِـهـا حَتَّـى بَـدِيْـتُ كَظِلِّي مَـا لَـــــهُ أَثَرُ

قَدْ أَشْــعَلَـتْ في ضُــحَى قَلبِي مَنَاحَتَهُ وَقَـدْ تَـوَاعَـدَنِـي في بُـعْـدِهَـا الـكَـدَرُ

الشَّـــمْسُ مِنْهَـا على بُعْـدٍ تُغَـازِلُهَـا تَمْشِــي وفي مَشْــيِهَا كَالظِّلِّ أَنْكَسِــرُ

مَنْ يطْرُقُ اليَوْمَ   بَابًا قَـــدْ تَوَاعَدَهُ   طُوْلُ الغِيَابِ وَبُعْدٌ ثَوْبُهُ السَّـهَرُ

لَيْتَ الحَبِيْبَ الَّذِي غَابَتْ مَلَامِحُهُ   يَأْتِي بِطَيْفٍ بِــــهِ أَشْــكُو وَأَعْتَذِرُ

فَالحُبُّ أَضْـنَى عِظَامِي وَهْيَ وَاهِنَةٌ   مِنْ حَرِّهَا اللَّيْلُ بَاتَ اللَّيْلَ يَسْـتَعِرُ

سَــمْرَاءُ مَا أَثْقَلَتْ فِي الطَّيْفِ مَشْـيَتَهَا   تَحْبُو كَظِلٍّ بِهِ الأَحْبَابُ قَدْ عَثَرُوا

مَا أَثْقَلَ اليَوْمَ إِنْ غَابَتْ وإِنْ حَضَـرَتْ   حَسِــبْتُ طَيْفًا بِهِ عَيْنَايَ تَنْبَهِرُ

وَطَّدْتُ دَارًا لَهَا كَانَتْ مَدَاخِلُهُ   عِطْرَ البَنَفْسَجِ فِيْهِ العِشْقُ يَأْتَزِرُ

كَأَنَّـــمَا فـــي ثَنَايَاهُ   مَبَاهِجُـــــهُ   تِلْكَ النَّسَـائِمُ فِيْهَا الشُّـوْقُ يُخْتَصَـرُ

الدَّارُ مِنْ بَعْدِهَا جَدْبَاءُ يَسْـكُنُهَا   لَـيْلٌ يُـفَـارِقُـنَـا فِي ظِلِّـهِ الـقَـمَـرُ

أَيَّامُ حُزْنِي كَلَيْلِي طَالَ مَرْقَدُهَا   ظَلْمَاءَ دَبَّ بِهَا الإِعْيَاءُ والضَّــجَرُ

ضَاقَتْ بِأَيَّامِي الآمَـــالُ وَابْتَسَمَتْ   فِي الخَافِقَيْنِ جِرَاحٌ سَــاقَهَا القَدَرُ

نَاحَتْ عَلَيَّ دُمُوعِي يُـــــوْمَ فَارَقَنِي   خِلِّي الَّذِي فِيْهِ مَاءُ العَيْنِ تَنْبَهِرُ

فَاضَــتْ عُيُونِي بِهَا الاحْزَانُ وَاكتَأَبَتْ   أَيَّامِيَّ البِيْضُ وَاسْـوَدَتْ بِهَا الصُّـوَرُ

سَـمْرَاءُ أَشْـقَتْ مَآقِي العَيْنِ لَفْتُّـــهَا   أَوْدَتْ بِقَلبِي قَتِيْلًا لَيْسَ يَنْتَصِـرُ

هَيْهَاتَ أَشْــكُو لَهَا حُزْنِي وَمَظْلَمَتِي   فَكَيْفَ أَشْــكُو لِمَنْ فِي القَلْبِ مُعْتَمِرُ

يَا مَــــــــنْ أَرَاكِ بِقَلبِي كُلَّما نَطقَتْ   فِيَّ الـجَـوَارِحُ والأَحْـزَانُ والـعِـبَـرُ

لُطْفًا بِقَلبِي إِذا مَا كُنْتِ عَازِمَـــــةً   على البِعَادِ فَذِكْرَاكِ لَــــــهُ سَمَرُ

لا تَعْذُلِيْهِ فَطُــــــوْلَ اللَّيْلِ تُوْجِعُهُ   ذَكَرى حَبِيْـبٍ بِـهِ الأَيَّـامُ تُخْتَصَــرُ

لا العُمْرُ بَعْدَكِ مَــــجْبُوْلٌ على دِعَةٍ   وَلا الأَمَـانِي بِـــــهَا الاحْزَانُ تَنْـدَثِرُ

الــــــدَّارُ تَبْكِي وَتُبْكِيْنِي مَلامَتُهَا   فَفي مَـدَاخِلِهَا بَاقٍ لَــــكِ أَثَرُ

قَـدْ جِئتُهَـا وَدُمُوْعُ العَيْنِ سَــاكِبَـةٌ   أَبْغِي التَّلاقِي فَمَـا مِنْ حَـالِنَـا خَبَرُ

فَأَيْنَ مِنْكِ جِرَاحِي وَهْيَ شَــاخِصَــةٌ   فِي المُقْلَتَيْنِ بِهَا الأَمْوَاتُ قَدْ بَصَـرُوا

مَا لي أُقَلِّبُ أَيَّـــــــامِي وَأَنْشِدُهَا   أَنْ لا تَهِمَّ بِمَـا أَبْـدَا لَــــهَا القَـدَرُ

فَالحُبُّ يُطْلِقُ فِي الوَاحَاتِ صَــيْحَتَهُ   مَـا رَقَّ قَـلْـبٌ إِذا مَـا زَارَهُ الـكَـدَرُ

*.. للهِ حَسْبُكِ يَا سِنْجَارُ...

نابولي صيف عام 2014

للهِ حَسْـبُـكِ يا ســنجارُ ما الأملُ!   رَيْحَانةُ القلبِ يَشْــكو هَمَّهَا الجَبَلُ

سَاقوا لِسَهْلِكِ أَوْغَــادًا ومَحـْـرَقةً   نارًا لــنَجْــدٍ فَــهُدَّ البَيــتُ والأَمَلُ

مَا أَصْعَبَ اللَّيلَ يا هَذا وإنْ وَهَنَتْ   عَينايَ يومًا فَــذاكَ الخَطبُ لي جَلَلُ

مَا أَصْعَبَ اللَّيلَ إنْ ضَاقَ البُكاءُ بِهِ   فالقَلبُ مِــــنْ حُرْقَةِ الأيامِ يَشْــتَعِلُ

لله حَسْــبُكِ يا سِــنْجَارُ هَا زَمَنٌ   يَشْتَاقُهُ المُــوتُ إذْ تَشْتَاقُهُ الحِــيَلُ

يا خَيْرَ بَيتٍ عَــلا بِالعِزِّ سَــاكِنُهُ   تلكَ الرُّبُوعُ بِهَا الأَنْعَــامُ تَــحْتَفِلُ

بيتٌ يَفِيضُ بِصِدقِ القَوْلِ سَاكِنُهُ   فيهِ الصَّبَايَا كَــما الأَشْــجَارُ تَبْتَهِلُ

أنْ يَحْفِظَ الرَّبُ قَومًا أَدْرَكوا زَمَنًا   ضَاقَتْ بِهِ الرُّوحُ بَلْ ضَاقَتْ بِهِ السُّبُلُ

مَـا أَحْوَجَ الرَّبَ في قَومٍ أَتُوا زَمَنًا   فيهِ التَّقَلُّبُ ثَـــوبٌ زِينَــةٌ جُــمَلُ

سِنْجَارُ يَا بَسْمَةَ الأَيَّــامِ يا مُــقَلُ   في وَردةٍ تَــرْتَجي في عَبْقِهَا القُبَلُ

سِنْجَارُ يَا فَـرْحَةً في الحَيِّ يَا وَطَنًا يَأوِي الشَّـرِيْدَ وَيَأوِي ظِلَّهُ الجَـبَلُ

سِنْجَارُ طَيْفٌ بِكُحْلِ العَينِ تَجْمَعُهُ بَينَ الجُمُوعِ دُمُوعٌ سَـــاقَهَا الأَجَلُ

مَــنْ عَلَّمَ القَمْلَ أنْ يَغْتَالَ بَسْمَتَنَا غَيْرُ المخَاوِفِ غَيْرُ التِّيْهِ وَالــزَّلَلُ

مَـاذا تَضُمُّ لَنا الأيَّــامُ إنْ وَقَفَتْ حَيْرَى يُكَبِّلُهَــا سِـجْنٌ ومُـعْتَقَـلُ

جُـلُّ الحَوادِثِ إِنْ مَـرَّتْ بِنَا فَلَهَا أنْ لا تَرانَا سِــوَى بِالمَجْدِ نَكْتَحِلُ

كانَتْ سُيُوفٌ لَـنَا بَتَّـارَةٌ أَبَـدًا يَغْشَـى التَّقَرُّبَ مِنْهَا اللَّيْــلُ وَالبَلَلُ

تَسْعَى لإِرْضَائِنَا الدُّنْيَا بِمَا مَلَكَتْ لِــمَا عُرِفْنَا بِــحُسْنِ القُوْلِ نَكْتَمِلُ

كَانَــتْ عُلُوْمٌ لَنا تَمْتَــدُّ تَشْتَمِــلُ فِيهَا السَّــدَادُ وَفِيها الدِّينُ يَنْتَقِــلُ

دِيْنٌ هَــدَانَا إلى رَبٍّ نَلُــوذُ بِــهِ فِيهِ السَّلامُ وفِيــهِ الــحُبُّ يُرْتَجَلُ

تلكَ الرُّبُوعُ دِيَارٌ كَــانَ مَنْبَتُهَا مَاءُ الفُرَاتِ عَــصِيٌّ قُــلْتُ يَا رَجُلُ

للهِ دَرُّكِ يـا سِنْجَارُ مَـا الأَجَـلُ! رَيْحَانَةُ القَلبِ يَهْوَى حُسْـنَهَا الجَبَلُ

*.. فِي النَّاصِرِيَّةِ كَانَ الحَرْفُ مَنْزِلَنا

نابولي في صيف عام 2014

قَدْ تَطْرُقُ البـــابَ ريـــحٌ مَسَّها شَرَرُ　　　وقَـدْ يُفَـارِقُـنَا فـي هَـمِّهِ الـكَـدَرُ

لَـــيْلٌ طَـــوِيْلٌ يَشُـدُّ الحُزْنُ قَـــامَتَهُ　　　يَمْشِي كَمَا الظِّلِ فيهِ الخُوْفُ والحَذَرُ

أَيَّامُـــنا فــي عَتِـيِّ الــدَّهْرِ غَـــافِيَّةٌ　　　بَــحرٌ تَهـادَى عــلى أَمْوَاجِهِ الــقَدَرُ

فِي ضِــفَّتَيْـهِ يَنَـــامُ الصُّـبْحُ فِي غَنَجٍ　　　يَسْعَى كَمَا المُوْتِ يَسْعَى فيهِ يَحْتَضِرُ

مَـا جَارَنِي الصُّـبْحُ إلا وَهْوَ فِي جَدَلٍ　　　عَنْ مَا يَكُونُ وَعَنْ مَا تَصْـنَعُ النُّذُرُ

تلكَ الَّتِي فِي جِباهِي مُنْـــذُ إِنْ وِلِدَتْ　　　فِيْنَا الشَّمَائِـلُ والعَــادَاتُ تَــأْتَـزِرُ

فَمَـا اِبْتَغِيْتُ بِنُذْرِي أَنْ أَكونَ هُـــنَا　　　صَوْتًا لِحَدَّاءِ إِبْــلٍ شَــدَّه السَّــحَرُ

أَنَا العِرَاقِيُّ تَــحْمِــي النَّجْمَ نَخْوَتُــهُ　　　وَيَـحْتَمِي فِـي ضُحى أَيَّـامِهِ القَـمرُ

دَمْــعُ الصَّبَايَا عَــلى أَبْـوَابِ مَنْزِلِهِ　　　سَـيْفٌ يُشَـدُّ على أَحْضَـانِـــهِ الظَّفَرُ

كُــنَّــا نُلاقِيْــهُــمُ وَالبَاكِيَــاتُ دَمًا ... بَتَــارَةً فِي لُــجاجٍ وَجْهُهُ الحَجَرُ

زَاغُوا وَعَـادُوا كَمَـا الجُرْذَانِ تَتْبَعُهُمْ ... أَزْلامُــهُمْ فِــي رُبَـا بَغْــدَادَ تَنْتَــحِرُ

قَالُــوا ومَـــا ضَـرَّ فِيْمَا نَحْنُ نَفْعَلَهُ ... قَدْ جَاءَ بَغْـدَادَ يَوْمًـا زَارَهَـا الـتَّتَرُ

قَـالُــوا وَعَرَّافُهُمْ فِي دَوْلَـةٍ طَفَحَتْ ... فِيْـهَا الدَّنَانِيْرُ أَمْـواتًـا بِـهَا قُبِرُوا

بِأْسَ الأَمِيْرُ الَّــذِي مِنْ نَفْطِهِ وِلِدَتْ ... أَيَّــامُنَا السُّودُ نَشْكُوهَا فَـتَعْتَذِرُ

يَا أُمَّــةً في سُبَاتٍ طَـالَ مَا العَمَــلُ؟ ... خَـانَ الأَمِـيْرُ وَخَانَ المَالِـكُ القَذِرُ

المُلْــكُ لِـلَّــهِ لا مُلْكَ الأَمْـيرِ وَلا ... مُلْكَ المُلُوكِ سِـوَى بِالقَهْرِ قَدْ أُمِرُوا

فِيْقُــوا كَفَاكُــمْ سُبَاتًا أَيُّهَــا العَرَبُ ... أَيَّــامُكُمْ فِي ظِلَالِ القَهْرِ تَنْحَسِـرُ

كُنَّــا وَكَــانَتْ لَـنَا الآمَــالُ مُشْرِقَةً ... حَتَّــى حَسِبْنَا بِـأَنَّ اللَّــيْلَ مُنْكَسِرُ

سِـرْنَا مَــعَ الــنَّجْمِ نَــهْدِيهِ وَيَتْبَعُنَا ... وَيَسْتَفِيْــقُ عَــلى أَقْـوَالِنَا الــشَّجَرُ

بِالأمسِ كَانَتْ لَـــنَا الآفَاقُ مُشْـرَعَةً ... يَــجْلُو الرَّبِيْعُ بِهَا مَا يُسْعِدُ الــبَصَرُ

مَـا أَصْـعَبَ اللَّيْلَ إِنْ ظَلَّ الطَّرِيْقَ بِهِ ... قُوْمٌ عَلى شِدَّةِ الأَهْــوَالِ مَا نَفَــرُوا

كَانُوا كَمَا النَّجْمُ يَسْرِي بَالدُّجَى مَرِحًا ... ضَــاءَتْ دُرُوبٌ بِـهِ غَنَتْ لَـهُ البَشَرُ

الــعَيْنُ كَالرُّوحِ لا يُرْقَى البُكَاءُ لَهَا ... وَلا تَبِيْــحُ لَهَا الأَسْرَارُ مَــا سَرَرُوا

والعَيْنُ تَرْقَبُ مَـــا جَاءَ الـــنَّهَارُ بـــهِ وَاللَّيــــلُ يَبْقَى يُسَــجِّي وَجْهَّهُ القَمَرُ

مَا لي أُقَـــلِّبُ هَذا اللَّيْلَ فِـــي عَجَبٍ فَالـــقَلْبُ إِنْ زَارَهُ الـــبُرْكَانُ يَنْفَجِرُ

مَـــاذا أَقُـــولُ إِذَا لَوْ كَـــانَتِ الصُّوَرُ فِيْنَا كَضَـرْبِ سُـيُوفٍ مَلَّهَا الضَّـجَرُ

اليَوْمُ كَالأَمْسِ قَالُوا لَـــيْتَهُمْ عَـــرِفُوا نَـــحْـــنُ الثُّرَيَّـــا وَمَنْسُوبٌ لَنَا الأَثَـــرُ

نَــــحْنُ الَّذِيْنَ بَدَأْنَا الصُّبْحَ في غَــبَشٍ نُسْقِيْهِ قَـــوْلًا وَفِي أَقْـــوَالِنَا الـــنَّظَرُ

أَهْـــلُ الثَّقَـــافَةِ نَـــحْنُ لا يُنَـــازِعُـــنَا فِيْهَا الغَرِيْبُ وَإِنْ أَضْـنَى بِهِ السَّـفَرُ

فِي النَّاصِـرِيَّةِ كَانَ الحَرْفُ مَنْـــزِلَنَا عِلْـــمًا وَمَعْـــرِفَةً فِـــي ظِلِّهِ اِنْتَشَرُوا

تِلْكَ الرُّبُوعُ يَفِيْضُ الحُسْـــنُ مَطْلَعَهَا يَـــا صَاحِبَيَّ لِـــمَا في أَمْـــرِنَا غَـــدَرُوا

شاهدة

سَرَى قَلْبِي إِلَيْكَ وَكَانَ صُبْحًا

وَفَاجَئَنِي الصَّبَاحُ بِسَاكِنِيْهِ

فَهَامَتْ فِي سَنَا قَلْبِي دُمُوْعٌ

يَرِقُ لَـهَا النَّهَارُ بِمَنْ عَلَيْهِ

وَعُدْتُ أُلَمْلِمُ الآهَاتِ خَوْفًا

فَمَا مِـنْ خَافِقٍ أَشْكُو إِلَيْهِ

وَجِئْتُ إِلَيْكَ مَحْفُوْفًا بِجُرْحِي

إلا يَـا رَحْمَـةَ الأَيَّـامِ فِـيْهِ

*.. مَا أَعْجَبَ اللَّيْلَ يَمْشِي دُونَما أَلَمٍ

نابولي في خريف عام 2014

قَدْ لِمْتُ قَلْبِي فَزَادَ العِشْـقُ لي أَرَقَـا ... وفَـــاضَــتِ العَينُ دَمْعًا عِطْرُهُ عَبِقَا

وصَـــارَ لَـيْلِي نَـهَارًا لا نَــهَـارَ بِـهِ ... أَشْكُوْهُ طُـوْرًا وَيَشكُونِـي فَـنَفْتَرِقَا

وَعُـدْتُ أَرْفُـلُ فِي الأَحْزَانِ مَـا بَقِيَّتْ ... فِيْهَا الجِرَاحُ وَفِيْهَا ضَــاعَتِ الطُّرُقَا

مَا عُـــدْتُ أَذْكُـــرُ إلا مَـــا بَـــدَا أَلَقًا ... في الخَــــافِقِيْنِ يَسُوقُ الهَمَّ والقَلَقَا

مَالِــــي إِذَا دُقَّ بَـــابُ البَيْتِ أَنْتَفِضُ ... بَيْـــنَ الجَوَارِحِ جُــرْحًا خُــلْتُهُ نَفَقَا

يَسْــرِي مَعَ الرُّوْحِ مَـا يَنْفَـكَ فِي نَكَـدٍ ... مِــمَّا تَـدُقُّ بِـهِ الأَيَّـامُ مَـا عَـلِـقَا

حَـــسْبِي أَرَاهَا بِـحُلْـمٍ لا يُفَـارِقُنِي ... حَتَّى إِذَا جُــــنَّ هَـذَا اللَّيْلُ وَانْطَبَقَا

كَانَـــتْ بِعَيْنِـــيَّ طَيْفًا سَاقَـــهُ الــقَدَرُ ... يَمْشِي بِرُوحِي كَمَا الآمَـالِ وَالخُلُقَا

مَا أَسْـعَدَ   اللَّيْلَ فِي لَيْـــلَاءِهِ قَـــمَرٌ ... خَفَقَ الفُؤَادُ لَــــهُ فِي ظِـــلِّهِ نَطَقَـــا

مَنْ يُنْهِضُ النَّوْمَ في عَيْنَيْنِ قَدْ هَجَرَتْ   بَيْنَ النِّجُوْمِ نُعَاسًا طَالَ وَانْسَحَقَا

عُوْدِي إلَيَّ فَمَا زَالَتْ مَرَابِعُنَا   تَأْوِي الجَرِيْحَ وَيَشْدُ مَاءُهَا العَذِقا

مَا كُنْتُ أَعْرِفُ إِنِّي فِي مَحَبَّتِكُمْ   أَشْكُو التَّجافِي وَيَشْكُو عِلَّتِي الشَّفَقَا

تَنْأُوْنَ عَنِّي وَيَبْقَى القَلْبُ مُنْكَسِرًا   وَالعَيْنُ تُرْقِبُ مَا لِلْبَابِ مَا طُرِقَا

مَا أَعْجَبَ اللَّيْلَ يَمْشِي دُوْنَمَا أَلَمٍ   كَأَنَّهُ المَوْتُ فِيْهِ الحُبُّ مَا خُلِقَا

مَا بَاحَ قَلْبٌ بِأَسْرَارِ الحَبِيْبِ وَمَا   نَطَقَتْ جِرَاحِي بِحُبٍّ فِيْهَا قَدْ وَثِقَا

ظَلَّتْ شِفَاهِي تَلُوكُ المُرَّ في دَعَةٍ   وَمَا أَبَاحَتْ بِقَوْلٍ مُرَّهُ عَلِقَا

تَسْرِي هِيَ الرُّوْحُ في إِشْرَاقِهَا وَجَعٌ   تَغْتَاظُ مِنْهُ عُطُورُ المُسْكِ وَالغَسَقَا

وَفِي لَيَالِيْهِ يَبْقَى الحُزْنُ لِي وَطَنًا   فِيْهِ سَكَبْتُ دُمُوْعَ العَيْنِ مُتَّسِقَا

قَالُوا: صَبَبْتَ وَمَا لِلصَّبِ مِنْ أَمَلٍ   يُشْفَى وَيَسْكُنُ دَارًا تَاهَ فِي الأُفُقَا

قَدْ لامَنِي البَعْضُ فِي حُبٍّ كَوَى كَبِدِي   فِيْهِ التَّجَلُّدُ يَأْتِي المَوْتَ مُخْتَنِقَا

مَالِي لِبَغْدَادَ قَدْ أَضْحَتْ مُعَلَّقَةً   بَيْنَ العُيُوْنِ صَبَاحًا لَيْلُهَا قَلِقَا

تَبْكِي عُيُونِي عَلَيْهَا وَهْيَ غَافِيَةٌ   فِي القَلْبِ حَتَّى جِرَاحِي زَارَهَا الأَرَقَا

*.. بَغْدَادُ يا قِبْلَةَ الإعْرَابِ كُلّهِمُ

نابولي – صيف 2014

" أَوْقَفَنِي عند تُخُومِ النَّاصِرِيَّةِ وَقَالَ لي: إِيَّاكَ والقَصَّ سَهْوًا!، فَلَمْلَمْتُ جَسَدِي المُتَهَالِكِ في ثِيَابي الَّتِي زَادَ غُبارُ الصَّحْراءِ عُتْمَتَها والْتَفَتُّ إِلَيْهِ مُحدِثًا: أَنَا لا أَقُصُّ إلا مَا قَصُّوا عَنْ شَهْرَزَاد. فَقَالَ: أبَغْدَادَ تُرِيْدُ؟

قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: أَتَعْرِفُ بَغْدَادَ ثُمَّ أَرْدَفَ وقَالَ: آهٍ بَغْدَاد ... تِلْكَ المَدِيْنَةُ الَّتي يَحِقُّ لهَا مَا لا يَحِقُّ لِغَيْرِهَا. فَتَعَجَّبْتُ لِقُوْلِهِ لَكَنَّهُ اِنْصَرَفَ عَنِّي دُوْنَ أَنْ يَسْمَعَ قَوْلي. لِهَذَا دَوَّنْتُهُ لَكَمْ عَلَّكُمْ تَلْتَقُوْنَ بِهِ يَوْمًا وَتُخْبِرُونَهُ بِمَا دَوَّنْتُ. "

بَغْدَادُ هَا أنا ذا يَجْتَاحُنِـــي الأَلَـــمُ حُزنًـا وقَلبِي بمَوجِ البَحْرِ يَلْتَطِـــمُ

بَغَدَادُ يا فَرْحَةً فِي الـــعِيْدِ يَحْسِـدُها نَجْـمٌ تَلَـبَّـدَ فـيهِ المَوْتُ والـعَـدَمُ

محَروسـةٌ أنتِ فِي أحْضَـانِ مَعْرِفَـــتي وأنـتِ أنـتِ الـهَوى والقَوْلُ والشِّيَمُ

طَــالَ اِغْتِرَابي وَقَلبي لاهِـــثٌ وَلِـــعٌ فِيْـكِ وأنْـتِ لَـهُ الـقِرْطاسُ والقَلَمُ

أنْـــتِ بوَحَـــشَتيَّ الظَّـلـمَاءِ لي قَـمَرٌ فِيـــهِ اِغْتِرَابـــي بِكَفِّ اللَّيلِ مُـــلتَئِمُ

مَــالي أُقلِّبُ أيَّــامِي ومَــا بَــرَحَــتْ تَحْـــنو إلـيْكِ رَضِيْعًا مَاتَ إنْ فَطَموا

هَيْهَاتَ تَغْفُو عُيونِي عَنْكِ رَامِشَـــةً فَـالـدَّمْعُ يَبْقَى بِحَوضِ العَينِ يَحْتَـدِمُ

دَعْنِي أَسِّحُ دُمُوعًـــا لا أَلُــومُ بِهَـــا غَيري فَحَسْبِي لِــهَذا البُعْدِ أَخْـتَصِمُ

مَا أَجْلدَ القَــلبَ في رَمْضَـاءِ غُرْبَـتِهِ يَشْكُو الـتَّجَلُدَ حِـيْنًا وهـو يَبْتَـسِمُ

قَـدْ لامَنِي الـدَّهْرُ يَجْرِي غَيْرَ مُكْترثٍ بِمَـا يَحِـلُّ ويُسقِي قَـولَـهُ الـنَّـــدَمُ

بَغْدَادُ مَـــا بَرَحَتْ عَيْنَـــايَ عَاشِـقَةً تَبْغِي الوِصَالَ وَأَنْتِ الخَصْمُ والحَكَمُ

يَـا نِـعْمَةَ الـرَّبِ في دُنْيَـا يُقَلِّـــبُها أَهْـلُ الشَّمَاتَةِ فـي أَقْـوَالِـهِمْ ظَلَمُوا

اللهُ يَـــحْمِيْكِ يَـــا بَغْـــدَادُ مِنْ زَمَـــنٍ ضَــاقَتْ بهِ الرُّوحُ بَلْ ضَــاقَتْ بهِ القِيَمُ

هَذا لِحُكْمٍ جَــنَى في الفُسْـــقِ ثَرْوَتَهُ وَذا لِحُكْـمِ غَـرِيبِ الـدَّارِ يَنْسَــجِمُ

قَـــدْ عَيَّرُونا بتَــارِيخٍ طَـــوى عَجَبًا مَا كُـنَّا فِــيِهِ بِحُسْنِ القُـولِ نَلْـــتَئِمُ

كَانَــتْ مَضَــايِفُنَا فِضْفَـــاضَةً أَبَــدًا تَـــأَوي الـــغَرِيْبَ وَتُنْدِي قَلْبَهُ النِعَمُ

كَانَــتْ لَــنَا فِي بُطُونِ القَوْلِ مَمْلَكَةٌ   تَسْعَى السَّمَاءُ إِلِــيْهَا قَبْلَــهَا النُّجُــمُ

بَغْدَادُ كُنْتِ كَمَا تَهْوَى العُيُونُ تَرَى   قُــطْبًا تَجَـلَّى لِسَانًا مَــا حَــوَاهُ فَمُ

قَدْ يَدْرُسُ البَعْضُ مَا أَفْضَتْ وَمَا حَجَبَتْ   فِي دَفَّتَيْكِ مَقَالاتٌ بِهَــا هُــزِمُوا

تَبْقِيْنَ أَنْــتِ مَــعَ الأَيَّــامِ شَــامِــخَةً   عَلْيَــاءَ يَسْعَى إِلَيْكِ الحُسْنُ والكَرَمُ

مَا أَصْــعَبَ الرُّوْحَ يَا بَغْدَادُ إِنْ عَشَــقَتْ   يَنْتَابُها الــحُزْنُ بَــلْ يَنْتَابُهَــا الــوَرَمُ

هَــذِهِ دِيَــارُكِ دَارٌ لَــمْ تَــرَ أَبَــدًا   حُبًّــا كَحُبِّي وَإِنْ زَادُوا بِمَا زَعَمُــوا

فَالكُلُّ يَــرْجُو نَصِــيْبًا مِــنْكِ آخِــذَهُ   حَتَّى الضِّــيَاءُ يَرَى أَنْ تَسْتَوِي القِسَمُ

لِلَّــهِ مَــنُّكِ مَــقْبُولٌ ومُــغْــتَــفَرُ   فِيْكِ الخِصَامُ وَحَجْبُ القُولِ إِنْ عَلِمُوا

عَــادَيْتُ فِــيْكِ جُمُوعًا كُلُّهُمْ وَقَفُــوا   صَــفًّا وَعَادَيْتُ دَهْرِي وَهْوَ لِي سَقَــمُ

فَاليَومُ كالأَمْسِ مَجْبُولٌ عَــلى كَــدَرٍ   كِــلَاهُمَــا ذاهِــبٌ فِــي غَــيِّهِ هَــرِمُ

وَالعَــيْنُ تَرْقَبُ مَــا يَحْلُو لَــهَا وَلَــهَا   حَــقُّ التَّغَنِّي بِعِــطْرٍ شَــابَهُ الــنَّغَمُ

وَلَسْــتُ أَدْرِي أَكَــانَ الصُّبْحُ مَوْعِدَنَا   أَمْ أَنَّ مَــوْعِدَنَا فَــي الــقَلْبِ يَنْتَظِمُ

فَمَــا ابْتَلَانِي سِــوَى حُبٍّ كَتَمْتُ لَكِ   فَاضَــتْ بِهِ الرُّوحُ حَتَّى مَسَّــهَا القِدَمُ

فَاشْتَاقَتِ الــرُّوحُ لِلــعَلياءِ طَــالِبَةً   قُــرْبَ الحَبِيْبِ فَكَادَ اللَّــيلُ يَنْهَدِمُ

لا شَيءَ يَكْشِفُ أَفَــاقَ الــحَبِيْبَ وَلا يَسْــتَلْهِمُ القَوْلُ مَا جَـــاءَتْ بِهِ النُّظُمُ

حَتَّى النُّجُومُ يَفِضُ العِشْــقُ رَغبَتَهَـا لَكِنَّهَا فــي حُــدُودِ الــجُرْمِ تَلْـــتَزِمُ

مَهْـــلًا رُوَيْدَكَ يَـــا هَــذا فَمَا كَشَفَتْ أَقْوَالُ مَنْ ذَهَبُوا عَنْ سِرٍّ مَا كَتَمُـــــوا

كُـــلُّ الجَنَائِنِ فـــي قَوْلِ الرُّعَاةِ غَدَتْ عُشْبًا عَــلى التَّلِ يَهْوَى مَاءَهُ الـــغَنَمُ

بَغْــدَادُ مَــافَتِئَ الــتَّارِيْخُ مُــنْقَسِمًا فِيْــهِ الشِّقَاقُ نِفَــاقٌ صَــارِمٌ خَــذِمُ

بَغْــدَادُ يَــا قِبْــلَةَ الأَعْــرَابِ كُلِّــهِمُ يَا مَهْبَطَ العِلْمِ وَالآدَابِ إِنْ عَلِـــموا

يَــا خَيرَ حَــيٍّ بِــــهِ رُوْحِي تُفَارِقُنِي مَسْجِيَّةً بِــوِشَــاحٍ فِــيهِ نَــعْتَصِـــــمُ

قَــدْ زَارَكِ الــوِدُّ مَـــــزْهُوًا بِــطَلْعَتِهِ فــي كُلِّ حَيٍّ بَدَا كَالغَيْثِ يَرْتَســـــمُ

مَنْ عَلَّمَ الإِنْسَ حُبًّا غَــابَ عَنْ وَطَنِي فَالــحُبُّ مُوْلِدُهُ مِــنْ حَيثُ يَبْتَــسِمُ

تَـــزْهُو مَنَازِلُنَا فِي العِشْــقِ عَارِفَـــــةً كُنْهَ المَــنَايَا بِــهَا الأَيَّــامُ تَضْـــــطَرِمُ

مَـــا فَــرَّقَ اللهُ يُوْمًا بَيْنَ صُــــحْبَتِـــنَا لَكِنَّهُ الــدَّهْــرَ مَــيَّالٌ وَمُـــــنْتَقِـمُ

*.. نَجْمُ الثُّرَيَّا سَناهُ فِيْكِ يَكْتَحِلُ

نابولي – شتاء عام 2014

بَغْدَادُ قُوْمِي فَفِي أَعْـــرَاسِـكِ الأَمَلُ
يا بَهْجَةَ الرُّوْحِ فِيْكِ الحُبُّ يَكْتَمِلُ

شَـــوْقٌ يَفِيْــضُ وَفي العَيْنَيْنِ مَـنْبَعُهُ
يَـرْمِي البُيُوْتَ شَـــذَاهُ وَهْـوَ مُنْذَهِلُ

في ضِـفَّتَيْكِ يَبِيْتُ الحـُــبُّ فـــي دَعَةٍ
يَرْوِي القُلُوْبَ وِدَادًا وَالنَّدَى خَجِلُ

قَدْ عَانَقَ الصُّـبْحُ أَيَّامًا بِكِ اِبْتَهَجَتْ
وَقَــدْ تَـدَنَّى لَـكِ فـي يَأْسِـهِ الأَمَلُ

فَالنَّـــارُ تَذْكُو بِطَيْفِ العِشْـقِ لَوعَتَها
وَالحُبُّ فَوْقَ ضِفَافِ العِشْقِ يَشْتَعِلُ

نَشْتَاقُ فِيْـكِ إِلَـيْكِ وَالأَنِيْنُ جَـوًى
يَسْـرِي كَمَا الرُّوْحِ في أَحْيَائِكِ الأَزَلُ

تَبْدِيْنَ كَالأُفْقِ يَسْعَى فِـــيْكِ يَنْتَظِـمُ
نَـــجْمُ الثُّرَيَّا سَــــنَاهُ فِيْكِ يَكْتَحِلُ

يَا دَوْحَةَ الشِّـعْرِ فَالشُّـعَرَاءُ مَا نَطَقُوا　　إِلا وَكُنْـتِ لَـهُـمْ كَأْسًا بِــهِ جُبِلوا

يَمْشِي وَيَحْـبُو عَــلى أَكْمَامِكِ الغزَلُ　　وَيَسْتَفِيْقُ عَلَـى خَطْــوٍ لَـكِ الجَبَلُ

قَــمَرٌ يَهِـلُ وَضَـوْءٌ سَـاطِـعٌ يَــلِجُ　　كُلَّ الـزَّوَايَا وَفِـيْهِ اللَّــيْلُ يَنْسَدِلُ

تَهْفُو لَكِ الــرُّوْحُ إِذْ تَشْــتَاقُ طَلْعَتَكِ　　بَيْنَ النُّــجُوْمِ هِــلَالًا ظَــلَّ يَنْتَقِــلُ

قَدْ ذُقْتُ مِنْ مَائِكِ المَعْسُـوْلِ فِي قَدَحٍ　　سِرَّ الحَـيَاةِ وَفِيْكِ يُرْتَـجَى الأَجَـلُ

أَبْكِيْـكِ حِيْنًـا وَتَبْكِيْنِي إِذا اِقْتَضِـيَـتْ　　حَالٌ بِهَا العِشْـقُ يَبْكِي بَعْضَـهُ الطَّلَلُ

بَغْدَادُ يَا وَاحَةَ الــعُشَّـاقِ مَا بَرَحَت　　تَسْقِي العِطَاشَ هَــوًى مَا مَلَّ يَنْهَمِلُ

أَسْـقِيْكِ دَمْعِي إِذا مَا اِنْتَابَكِ العَطَشُ　　وَأَفْـتَدِيْــكِ وَفِــيْكِ هَا أَنَا ثَمِـلُ

يَنْتَابَنِي الحُــزْنُ مَحْمُوْمًــا فَأَحْتَمِـلُ　　وَأَرْتَــقِي خَطْـوَ أَيَّـامِي وَبِـي أَمَــلُ

أَنْ أَلْـــتَقِيْـــكِ وَأَنْ أَخْلُو بكِ زَمَنًا　　فَالـــدَّمْعُ باقٍ بِثُوْبِ اللَّـــيْلِ يَغْتَسِلُ

لَيْـــلٌ طَــوِيْلٌ كَــثِيْرَاتٌ فَجَائِــعُهُ　　يَــرْمِي بَأَثْقَـالِ عُــمْرٍ كُلُّــهَا كَلَلُ

فَالــهَجْـــرُ أَثْقَــلُ مَا فِـيْهِ وَدَائِـعُهُ　　حُـــزْنٌ طَـوِيْلٌ وَدَمْعٌ جَارِحٌ يَغِــلُ

ضَاقَ الـــزَّمَانُ بِهِ عُـــذْرًا فَأَنْهَكَــهُ　　حَـــتَّى أَتَـاهُ جَفَـاءً فِـيْهِ يَنْدَمِـلُ

مَا لِي إِذَا اِبْتَعَدَتْ عَنِّي بِنَظْرَتِـــهَا ... خُلْـتُ اللَّيَالِي طَوِيْلاتٍ وَلا أَصِـلُ

إِلى الـفُرَاتِ إِلى بَيْـتٍ إِلى وَطَـنٍ ... إِلى حَبِيْـبٍ إِلى ظِـلٍّ بِـهِ نَزَلُـوا

مَنْ كَانَ يَهْوَاهُمُ طِيْبُ النَّسِيْمُ وَمَنْ ... فِيْهِمْ يَبِيْتُ الهَوَى فِي كَنْفِهِ رَفَلُوا

كَانُوا نُجُوْمًـا تَضِيءُ اللَّيْلَ طَلْعَتُـهُمْ ... وَيَهْتَدِي فِي مَعَـانِي قَوْلِـهِمْ زُحَـلُ

كُلُّ الـمُرُوْءَةِ فِي أَقْوَالِـهِمْ نَطَقَـتْ ... فِيْـهَا المَكَارِمُ فَخْرًا فِيْـهِ قَدْ جُبِلُوا

أَثْوَابُهُمْ مِنْ عَبِيْرِ الصُّـبْحِ قَدْ غُزِلَتْ ... جَاشَ الـغَدِيْرُ بِهَا رَقَّتْ بِهَا القُبَلُ

يَلْتَاعُهَا الطَّيْفُ فِي لَدَغَاتِ عَاشِـقَةٍ ... أَضحَتْ كَمَا المَاءُ رِقْرَاقٌ بِهَا الخَجَلُ

تَلْتَفُ فِي ضَيْعَةِ الأَيَـامِ تَبْتَسِـمُ ... لَهَا المَسَـاءَاتُ وَالأَطْيَافُ وَالمُقَلُ

اللَّيْلُ يَحْسِـدُهَا يَشْـكُو لَهَا الكَمَدُ ... وَمَطْلَعُ الشَّـمْسِ فِي أَكْمَامِهَا كَهِلُ

لَمْ يَعْرِفَ الصُّـبْحُ فِي تِرْحَالِهِ بَـلَدًا ... مَـا أَنْ تُفَارِقَهُ يَنْتَابُـكَ الخَبَلُ

تَحْـنُو عَلِيْهِ فَـيَحْبُو فِي تَأَلُّـقِهِ ... وَدُمُوْعُ عَينِكَ فِي جِلْبَابِهِ غَـزَلُ

بَيْـتٌ تَـحَدَّبَ فِـيْهِ اللَّيْلُ مُحْتَشِمًا ... وَالـشَّمْسُ فِي طَلْعَةِ الأَيَّامِ تَبْتَهِلُ

مَا فَارَقَتْنِي وَأَيَّـاهُ سِـوَى حُـجُبٍ ... مَزَّقْتُهَا فِـي دُمُوْعِي وَهْيَ لِيْ عِلَلُ

قُمْنَا سَـوِيًّا بِـحُبٍّ لا فِكَاكَ بِهِ ... وَلا يُضَاهِيْهِ قَـوْلٌ صَاغَهُ الجَدَلُ

بَغْـدَادُ أَنْتِ الهَوَى وَالبَيْتُ وَالأَمَلُ ... وَأَنْـتَ قَطْرٌ عَلَى الخَدَّيْنِ يا زُحَلُ

إِنِّي تَـــــعَوَّدْتُ أَنْ أَلْقَاكِ فِي حُلُمٍ بَيْنَ الـــنِّسَاءِ أَرِيجًا فِيْهِ أَغْتَسِلُ
كُنْتِ كَدَمْعِي عَلَى عَيْنِي وَسَـائِدُهُ تَشْـتَاقُكِ الرُّوْحُ يَهْوَى ظِلَّكِ الزَّجَلُ
كَمْ مُوْحِشٍ أَنْ أَبِيْتَ اللَّيْلَ فِي كَرَبٍ وَأَنْ أَفِيْقَ بِصُـبْحٍ يَوْمُـهُ جَلَلُ
وَلَسْـتُ أَدْرِي مَتَى أَوْ أَيْنَ يُمْكِنُنِي أَنْ أَسْتَفِيْقَ وَقَـلْبِي كُلُّـهُ جَذِلُ
أَنَا الـــذَّبِيْحُ شَـــرَايِيْنِي مُقَطَّعَةٌ وَجُثَّتِي فِي لَـظَى التَّـارِيْخِ تَشْتَعِلُ

قَـدْ عَلَّقُوْنِي عَلَى الأَبْوَابِ وَابْتَكَرُوا قَوْلًا جَدِيْـدًا لِدِيْنٍ مَا لَـهُ رُسُلُ
هُمْ زُمْرَةٌ فِي خَسِيْسِ الأَرْضِ قَدْ نَبَتَتْ فِيْـهَا الطِّعَانُ وَخُبْثُ القَوْلِ وَالزَّلَلُ
صَـاغُوا لأَتْبَاعِهِمْ أَقْوَالَ ما عُرِفَتْ فِيْهَا سِوَى قَوْلِ مَنْ عَاثَتْ بِهِ العِلَلُ
صَـارَ الخَسِـيْسُ بِهِمْ نِبْرَاسَ قُدْوَتِهِمْ فِيْـــهِ تَفَيَّأَتِ النَّعَرَاتُ وَالحِيَلُ
جَاءُوا يَحِيْكُوْنَ لَيْلًا بَالِيًا خَـشِنًا وَيَرْتَدُوْنَ لَحًا قَدْ شَـابَهَا السَّـفَلُ
وَيَدَّعُوْنَ بِأَنَّ المُوْتَ صَـــاحِبُهُمْ وَيَعْقُرُوْنَ صَـبَاحًا فِيْهِ قَدْ ثُكِلُوا
هَا هُمْ تَفُرُّ إِلَيْهِمْ كُلُّ شَـــائِعَةٍ فِيْهَا يَمُوْتُ الهَوَى تُعْمَى بِهَا المُقَلُ
قَدْ صَاحَ فِيهِمْ مَلَاكُ المُوْتِ صَيْحَتَهُ وَقَـدْ تَحَدَّاهُمُ صُبْحٌ لَـهُ جَـفَلُوا
رِيْـــحٌ تَفُرُّ بِحُزْنِي دُوْنَمَا حَرَجٍ فَوْقَ البُيُوتِ وَقَـلْبِي نَـازِفٌ وَجِـلُ
جُــرْحٌ تَفِيضُ دُمُوْعِي فِـي تَأَوُّهِهِ مَدْرَارَةً فِي سُيُوْلِ الهَمِّ تَنْشَـغِلُ

تَبْقَى بِذَاكِرَةِ الأَيَّامِ وَاقِعَةٌ ... فِيْهَا تَعَالَى صِرَاخُ مُرُّهُ شَلَلُ

سَالَتْ دُمُوْعِي عَلى الأَحْيَاءِ مُنْشِدَةً ... بَيْتًا تَوَطَّنَ فِيْهِ المَاءُ وَالعَسَلُ

رِيْحِي ثِيَابِي بُكَائِي لَمْ يَعُدْ كَفَنًا ... بَلْ صَارَ حَيْفًا لَهُ الأَيَّامُ تَمْتَثِلُ

يَا وَيْحَ قَلْبِي عَلى بَغْدَادَ يَوْمَ بَدَا ... فِي وَجْنَتِيْهَا أَسًى كَالظِّلِ يَنْتَقِلُ

جَاءَتْ تَجُرُّ ثِيَابَ الهَمِّ ضَارِعَةً ... فِي الضِّفَّتِيْنِ كَوَى أَيَّامَهَا الكَلَلُ

تَرْمِي بَأَحْلَامِهَا الأَيَّامَ مَا بَقِيَتْ ... تَجْرِي بِأَبْنَائِهَا الآمَالُ والمُثُلُ

فَقَدْ أَقَامُوا لَهَا فِي كُلِّ بَادِيَةٍ ... بَيْتًا تَعَلَّقَ فِيْهِ الحُبُّ وَالغَزَلُ

يَا طَيْبَ قَوْمٍ حَمَاكَ اللهُ مِنْ دَنَفٍ ... فَهَا هُوَ الفَجْرُ فِي أَهْلِيْكِ يَعْتَدِلُ

قَدْ أَسْرَجُوا فِي أَعَالِي النَّجْمِ صَرْخَتَهُمْ ... وَقَدْ تَهَاوَى وَرَفَّ المُوْتُ وَالأَجَلُ

تَدْوِي بَنَادِقُهُمْ فِي الأُفْقِ تَشْتَعِلُ ... صَوْلَاتُهُمْ فِي دَوَاهِي دَهْرِنَا قُبَلُ

بَغْدَادُ هَا هُمْ بَنُوكِ اليَوْمَ قَدْ نَهَضُوا ... سَيْفًا تَحَصَّنَ فِي أَطْرَافِهِ جَبَلُ

بَغْدَادُ قُومِي فَمَالِي فِي الضُّحَى أَبَدًا ... بَيْتٌ أَعَزُّ وَمَا فِي غَيْرِكِ نُزُلُ

وَقَفْتُ فِيْهَا وَكَادَ القَلْبُ يَسْبِقُنِي ... نَحْوَ الَّذِي دَقَّ بَابِي وَهْوَ مُرْتَحِلُ

* شاهدة

أُقَرِّبُهَا وَدَمْــعُ العَيْنِ فَيْــضٌ

وَفِي الشَّــفَتِيْنِ يَرْتَعِشُ الكَلامُ

فَأَحْتَضِــنُ الدُّمُوْعَ كَأَنَّ فِيْهَا

عَبِيْرَ المِسْــكِ يَهْتِفُ يَا غُلَامُ

فَأَغْدُو فِــي تَلَفُّتِهَا غَــرِيْبًا

كَمَا الأَيَّامُ يَسْــكُنُهَا الظَّلَامُ

*.. خَنْسَاءُ مِنْ آل الجُبُورِ تَحَزَّمَتْ

نابولي شتاء عام 2014

" أُمَيْمَةُ: هِيَ السَّيِّدَةُ الفَاضِلَةُ أميمة ناجي جبارة الجبوري، مُسْتَشَارَةُ مُحَافِظِ صَلاحِ الدِّيْنِ لِشُؤُونِ المرأةِ، اِسْتَشْهَدَتْ خِلَالَ مُشَارَكَتِهَا في القِتَالِ بِمَعْرَكَةٍ ضِدَ زُمَرِ الإرهَابِ الدَّاعِشِي شَرْقَ تَكْرِيْتَ عِنْدَ مَدْخَلِ نَاحِيَةِ العَلَم في 22 من شَهْرِ حزيران من عَام 2014 واِعْتِزَازًا بِالمرأةِ العِرَاقِيَّةِ المجَاهِدَةِ جَاءَتْ هذهِ القَصِيْدَةُ."

يَـا نَجْمُ مَـا لَـكَ فِي السَّـمَـاءِ كَئِيْبُ   قَمَـرُ أُمَيْمَةُ جَـنَّةٌ وَنَسِيْـبُ

مِسْـكٌ سَمَـاهَا وَالنَّسِيْمُ ذَوَائِبُ   فِيْـهَا المُرُوْءَةُ وَالإِبَـاءُ رَحِيْـبُ

يَحْتَـاطُ ضَـوْءُ الفَجْرِ مِنْ حَدَقَاتِهَا   فَدُمُوْعُها فـي الوَاقِعَـاتِ خُطُوْبُ

سَـقَتِ السَّـمَاءُ عُيُونَهَا مِنْ عِـفَّةٍ   فِيْـهَا النَّهَارُ أَطَـالَ فِيْه غُـرُوْبُ

تَــتَدَفَّقُ الأَنْــهَارُ فــي عَــرَصَاتِهَا فَيَفِيْضُ حَـــوْلَ بُيُوتِهَا التَّرْحِيْبُ

خَنْسَــاءُ مِـــنْ آلِ الجُبُورِ تَحَزَّمَتْ غَضَبَ الـرِّجَالِ وَمَــا أَبَاحَ لَبِيْبُ

دَارَتْ مَــعَ الأَيَّـــامِ دُوْنَ تَــخَوُّفٍ شَمَخَتْ وَكَانَ بِقَوْلِـهَا تَشْبِيْــبُ

تَــدْنُو لَــهَا الدُّنْيَا تُضَمِّدُ جُرْحَــهَا وَجُــرُوْحُــهَا في المُقْلَتِيْنِ دُرُوْبُ

كَــمْ مِــنْ أَبِيٍّ وَدَعَــتْهُ شَــهَــادَةٌ وَنَــأَى وَرَقْــرَقَ في العُيُونِ نَحِيْبُ

أَسْرَى كَنَــجْــمٍ لا تُفَارِقُ ظِــلَّهُ قِــيَمٌ عَلِيْهَا عَــاشَ وَهْــوَ قَرِيْبُ

حَتَّى النَّخِيْلَ إِذَا سَــأَلْتُ لَقَالَ لي صَــبٌّ أَنَــا فــي وَجْنَتَيْهِ حَــبِيْــبُ

حَسْــبِي بِــأَنْ تَبْقَى الجِرَاحُ جِرَاحُهَــا مَــاءُ الفُرَاتِ وَمَــا عَلَيْهِ نُــدُوْبُ

وَطَــنٌ غَفَــا بَيْــنَ الرُّمُوشِ تَضُمُّهُ تَسْــقِيْهِ مَــاءَ عُــيُوْنِــهَا فَيَطِيْبُ

وَطَنٌ غَفَتْ فِــيْهِ بَقَايَا حَــسْــرَةٍ عَنْ مَنْ أَنَاخَ وَصُــبْحُهُ مَسْلُوبُ

مَا عَــاشَ فِي الــدُّنْيـا الإِبَــاءُ وَمَــا عَلا لَوْلا شُمُــوخُ الــحَقِّ وَهْوَ رَبِيْــبُ

فَــالوَاقِعَاتُ وإِنْ أَتَتْ فَــشَــوَاهِدُ عَنْ مَــا يُطَــالُ وَمَا نَحِبُّ يَطِيْبُ

قَـــمَــرٌ أُمَـــيْمَةُ في مَنَازِلِهِ اِكْتَوَى لَــيْلٌ تَطَــاوَلَ ثُــمَّ عَــادَ يَغِــيْــبُ

قَــمَــرٌ يَــطُوْفُ وَلَمْ يَــزَلْ لِأَلَاءِهُ ضَــوْءً يَــشُقُّ اللَّيْلَ وَهْوَ طَرُوْبُ

قَدْ قَامَتِ الدُّنْيَا بِـــهِ وَتَوَشَّـحَتْ سَـيْفًـا يَضُـجُّ بِغَبْرَةٍ وِيُصِيْــبُ

فَالوَاقِعَـــاتُ تَزَيَّنَـــتْ فـــي مِعْصَمٍ قَدٍّ تَـجَّمَلَ فـي ضُحَـاهُ غُـرُوْبُ

فَـــجْرٌ لَـهُ يَبْـقَى يُعَـانِـقُ عَاشِقًا وَالـعِشْقُ فِي كُلِّ القُلُوبِ رَقِيْـبُ

تِلْكَ الــــدِّيَارُ دِيَــارُهُ لَمْ تَنْكَفِئْ يَـوْمًا وَمَـا تُرْقِى إِلِـيْهَا عُـيُـوْبُ

فِيْهَا الرِّجَالُ كَمَا الجِبَالِ تَشِــدُّهُمْ شِيَّمُ الإِبَـاءِ بِهَا يَـغُصُّ كَـذُوْبُ

وَقَفَتْ أُمَيْمَـةُ وَالسُّـيُوْفَ وَهَلْهَلَـتْ فَـأَتَتْ جَحَافِـلُ قُوْمِـهَا وَالطِّيْبُ

مُتَرَجِّلِيْنَ تَرَى السُّـيُوْفُ وُجُوْهَهُمْ بَــرْقًا تَــلَألأَ فِي سَمَاهُ لَـهِيْـــبُ

سَـاقُوا الـــجُمُوْعَ مُكَبَّلِيْنَ بِغَيِّـــهِمْ وَلَـهُمْ تَـجَلَّى الصُّبْحُ وُهْـوَ قَرِيْبُ

قَـــــوْمٌ تَنَـامُ بُيُوْتُـــنَا فِي ظِلِّهِـمْ تَنْــدَى لِعِشْقٍ دَبَّ فِيْـــهِ دَبِيْبُ

عِـــشْقٌ تَـجَلَّى فِي الــوُجُوْهِ سَمَاحَةً فِـــيْهَا الشَّمَائِلُ وَالحَـيَاءُ يَنُوْبُ

مَـــنْ قَـــدْ أَبَاحَ إِذَنْ دِيَارَ أَحِبَّتِــي وَجَنَى الخِلافَ وَعَاثَ فِيْنَا الرِّيْبُ

لَــيْلٌ عَوَتْ فِـــيْهِ الكِلَابُ وَنَابَحتْ فِـيْمَنْ عَلَاهُمْ خَـيْرُنَا المَسْلُوْبُ

جَـــاءُوا وَمَا مَكَثُوا بِنَا سِوَى لَيْلَةٍ فِيْهَـــا نَسِيْنَا مَـا عَلِيْنَا نُـجِيْـبُ

زُمَـرٌ مِـنَ الـــتَّارِيْخِ لَـيْلٌ ثُـوْبُهَا تَـعْتَاشُ فـي نَـجَسَاتِهَا وَتَـجُوْبُ

جَـــاءُوْا وَسَـــــاقُوا الهَمَّ بَيْنَ عُيُونِنَا   فَـــأَفَاضَ دَمْعُ العَيْنِ وَهْوَ سَكُوْبُ

مَــــالِي أَرَى لِلَّيْلِ وَجْهًا عَـــــابِسًــا   يَجْتَاحُ دَارِي وَهْوَ فِيْنَا غَضُــوْبُ

يَا أَهْـــلَنَا فَـــي الرَّافِدِيْنِ تَـــحَزَّمُوا   فَـالـيَوْمَ وَاقِــعَةٌ لَـنَا وَخُـطُوْبُ

صَــرَخَتْ أُمَيْمَةُ فِي الجُمُوعِ وَأَبْرَقَتْ   فَـاِهْـتَزَّ دَهْــرٌ عَـاقِرٌ مَغْـلُـوْبُ

فِـــي الخَــــافِقِيْنِ لَهَا يَقِيْنٌ ثَــابِــتٌ   جَــبَلٌ عَتِيْدٌ شَـــامِخٌ ومُهِيْـــبُ

تَـــرْفُو عَـــلى صَدْرِ الـــرِّجَالِ تَمَائِمَ   عِـطْرُ الــفُرَاتِ بِظِـلِّهَا مَحْجُوْبُ

يُبْكِيْــــهَا صَــخْرٌ فِي العَشِــيْرَةِ حُرْقَةً   وَلَــهَا السِّيُوْفُ تَدَافَعَتْ وَشُعُوْبُ

تَـــسْقِي بِعَـــيْنَيْهَا السَّمَاءَ تَفَـــاخُرًا   فَيَفُرُّ مِنْ رُدْنِ السَّــــــمَاءِ غُرُوْبُ

هَـذِي نِسَـــاءُ الرَّافِـدَيْنِ إِذَا اِنْتَخَـتْ   وَقَفَـتْ وَكَـانَتْ لِلـرِّجَالِ تَنُـوْبُ

تَرْمِي السُّيُوفَ عَلى السُّيُوفِ ضَوَارِبا[1]   شُـهُبًا تَفُـجُّ اللَّـــيْلَ وَهْوَ عَجِيْبُ

---

[1] . ضوارب: اسم ممنوع من الصرف أريد به المد.

*.. خُذْنِي لِبَغْدَادَ أَشْكُو هَمَّ مُغْتَرِبٍ

نابولي شتاء 2015

قَدْ فَارَقَ الطَّيْفُ عَيْنًا شَــابَهَا الكَدَرُ وَقَدْ أَفَاقَ غَرِيْبًـــا بَيْنَنَا الـــقَدَرُ

لَيْلٌ صَــمُوْتٌ خَفِيْتٌ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ فَيْـهِ المَتَاهَاتُ يَرْفُو ثَوْبَهَا الشَّــرَرُ

اللَّيْلُ فِي صَــمْتِـهِ المَلآنِ يَنْسَـكِبُ بَيْنَ الأَنَـامِ وَمَـــا فِي ظِــلِّـهِ أَثَرُ

والرَّاقِدُونَ بِـــهِ مَـــا طَـــالَ مَرْقَدُهُمْ إِلا وكانُوا كَمَا الآثَـــارُ تَـــنْدَثِرُ

ووَحْشَـــةُ العُمْرِ لَمْ تَبْقِ لِـذِي أَمَـلٍ إِلا التَّرَجِي بِـــمُوْتٍ فِيْـهِ يَنْتَصِـرُ

تَشْـقَى الدِّيَارُ الَّتِي فِي الحُزْنِ مَا فَتِأَتْ يَشْقَى الرَّضِيْعُ بِهَا يَشْقَى بِهَا الحَجَرُ

فَـاللَّيْـلُ كَـالسَّـيْـلِ يَجرِي ظَـلَّ يَنْهَمِرُ جُرْحًا يَفِيْضُ بِـهِ آهَـاتَـنا مَـطَرُ

كَيْفَ المَسِيْرُ وفِي الرَّمْضَاءِ عَالِقَةٌ أَيَّامُنَا وَالضُّحَى فِي الجَمْرِ يَسْتَعِرُ

لَيْلٌ يَطُوْلُ بِنَا مِنْ فَرْطِ مَا فَعَلَتْ فِيْنَا الرَّزَايَا وَقَوْلٌ كَاذِبٌ نَزِرُ

حَتَّى بَدَتْ فِي سَمَائِي كُلُّ أَنْجُمِهِ سَوْدَاءَ يَصْدَعُ فِيْهَا الهَمُّ والضَّرَرُ

دَهْرٌ عَلِيْلٌ بِهِ الأَشْجَانُ قَدْ نَسَجَتْ أَيَّامَنَا السُّوْدَ فِيْهَا الخَيْرُ يَنْشَطِرُ

فَمَا البَلاءُ عَلى الدُّنْيَا بِمُحْتَسِبٍ إِلا وكانَ بِصَبْرِ القُوْمِ يَنْفَطِرُ

صَبْرٌ بِهِ تَرْسِمُ الآمَالُ طَلْعَتَهَا شَمْسًا تَضِيءُ بِهَا الدُّنْيَا وَتُخْتَبَرُ

فَالسَّالِكُوْنَ إِلى العَلْيَاءِ دَيْدَنَهُمْ أَنْ لا يَطُوْلَ بِهِمْ جُرْحًا لَهُ صَبَرُوا

وَالعَارِفُوْنَ إِذا مَا مَسَّهُمْ أَمَلٌ سَارُوا مَعَ الرِّيْحِ فِي عَصْفٍ لَهَا بَصَرُوا

فَالدَّهْرُ بَاقٍ حَبِيْسُ الفِعْلِ مُحْتَدِمًا فِيْهِ التَّمَنِي خَيَارٌ فَارِهٌ وَعِرُ

وَالعَيْنُ فِي حُلْكَةِ الإِعْصَارِ مَا رَمَدَتْ فِيْهَا الأَمَانِي كَمَا الأَحْلامُ تَزْدَهِرُ

تَرْنُو لِدَارٍ بِهَا الدُّنْيَا وَسَائِدُهَا قَوْمٌ تَنَادُوا عَلى وَيْلاتِهِمْ نَفَرُوا

كَانُوا الأَهِلَّةَ فِي الآفَاقِ مَا بَرِحَتْ أَيَّامُهُمْ فِي رُبَى التَّارِيْخِ تَخْتَمِرُ

كـانوا نُجُومًا تَضِـيءُ اللَّيْلَ بَهْجَتُهُمْ … وَيَسْـتَفِيْقُ لَهُمْ فِي بُعْـدِهِ الـــقَمَرُ

أَهْلِي بُيُوتُهُمُ رِيْـــحُ الصَّـبَا نَسَـجَتْ … خَيْلَاءَهُمْ مِنْ عُطُورِ المُسْـكِ تَنْشَـطِرُ

هُمُ الإِبَـاءُ هُمُ الـدُّنْيَـا إذا ابْتَسَـمَتْ … هُمُ المَعَانِي بِحُسْـنِ القُوْلِ تَـــنْتَشِـرُ

هَبُّوا سُـيُوفًا يَخَافُ اللَّيْلُ طَلْعَتَهُـــمْ … وَيَسْـتَغِيْثُ بِهِمْ مِنْ خُـــوْفِهِ المَطَرُ

سُـمْرُ الوُجُوْهِ بَـدَتْ فِي كُـلِّ وَاجِهَـةٍ … سَـيْمَاءُهُمْ فِي ضِـيَّاءِ الفَجْرِ تُـدَّخَرُ

لاحَتْ كَضَـوْءِ بَرِيْقِ الصُّبْحِ نَخْوَتُهُمْ … شُـــدَّتْ بَأَوْتَادِ سَـيْفٍ فِيْهِ نَـــأْتَزِرُ

النَّـــجْمُ يَدْرُكُ مَـــا كَانُوا وَيَعْرِفُهُمْ … هُمُ الأُصُـــولُ وَفِيْهِمْ يَصْـــدُقُ الخَبَرُ

بَغْـدَادُ مَـا أَغْفَلَـتْ عَيْنًـا لَهَـا وَدَعَـتْ … إلا وَبَـاتَـتْ رِيَـاحُ القَـهْرِ تَنْكَسِـــرُ

هِيَ القِلاعُ الَّتي أَحْجَارُهَـا رَسَـخَتْ … فِيْهَـــا الرُّجُولَةُ والإِخَاءُ وَالـــظَّفَرُ

بَغْـدَادُ يَـا قِبْلَـةَ العُشَّـــاقِ مَـا انْقَطَعَـتْ … عَنْـكِ المُرُوْءَةُ فِيْهـا تُخْتَمُ السِّـــيَرُ

خُذْنِي لِبَغْدَادَ يَا هَذا فَـــذَا وَطَـــنٌ … مَـا مَلَّـهُ القَلْـبُ بَـلْ قَـدْ مَلَّهُ السَّـفَرُ

لاذَ الحَمَــــامُ بِــــهِ يَوْمًـــا فَأَفْزَعَـــهُ … صُــوْتُ البَنَادِقِ فِي الكَرْخَيْنِ تَنْفَجِرُ

خُذْنِي لِبَغْدَادَ أَشْـكُو هَـــمَّ مُغْتَرِبٍ … عَنْهَـا وَفِيْهَـا بَكَى مِنْ حُزْنِـهِ القَـدَرُ

عُـدْ بِي إِلَيْهَـا فَمَـا فِي العُمْرِ مُتَّسَـعٌ … إلا القَلَيْـلَ وَعَنْ بُعْـدِي لَهَـا أَعْتَـذِرُ

فِي كُلِّ حَيٍّ لَهَا الأَزْهَارُ قَــــدْ نَثَرَتْ عِطْرًا تَطَيَّبَ فِيْــــهِ المَاءُ والشَّــجَرُ

لُطْفُ الطَّبِيْعَةِ مَحْسُوْدٌ بِهَـــا وَلَهَـــا يَبْقَى النَّسِـيْمُ شَــذًا يَغْفُو بِهِ القَمَرُ

بَغْدَادُ مَا سِرُّ هَذا اللَّيْلِ يَدْفَعُنِي عَمَّنْ أُحِبُّ وأَنْتِ الفِكْرُ وَالبَصَــرُ

بَغْدَادُ في زَحْمَةِ التَّارِيْخِ عَاشِـقَةٌ أَهْلًا لَهَا في صِعَابِ الدَّهْرِ قَدْ سُحِرُوا

تَمْشِـي تَطُوْفُ على الأَفَاقِ تَذْكُرُهُمْ جِيْلًا فَجِيْلًا وَهُمْ في قَلْبِهَا اِنْتَشَــرُوا

أَبْنَاءُهَا الغُرُّ في رِيْحِ الوَغَى ثَبَتُوا وفِي والوَقَائِعِ مَا خَانُوا وَمَا غَدَرُوا

أَبْنَاءُهَا في عُبَابِ البَحْرِ قَدْ نُثِرُوا تَذْرِي الرِّيَاحُ بِهِمْ عَصْـفًا وَمَا عَثَرُوا

هُمْ السُّيُوفُ الَّتِي يَسْعَى لِنَخْوَتِهَـــا عِطْرُ البَنَفْسَـجِ دَارٌ زَارَهَا الكَدَرُ

تَصْحُو على نَارِهِمْ رِيْحُ الصَّبا وَيَجِفْ في قِدْرِهِمْ كُلُّ هَمٍّ سَــاقَهُ المَطَرُ

مَا لِلدُّنَا فِيْهَا لا تُبْدِي تَعَجُّبَــــهَا وَهِــــيَ الرَّبْيعُ وَمَاءُ الوَرْدِ والدُّرَرُ

هيَ النَّهَارُ وصُــبْحٌ مُمْطِرٌ عَبِقٌ هِيَ التَّمَنِي وَقُــوْلُ الحَــقِّ وَالخَبَرُ

*.. يا خَيْرَ بَيْتٍ في الرَّيَاضِ وَمَنْزِلٍ

نابولي خريف عام 2014

بَغْـدَادُ ذا قَـلْبِي إِلَيْـكِ يَـمِيْـلُ وَعَلى هَوَاكِ شَـاهِـدٌ وَقَـتِيْـلُ

رِيْحُ الصَّبَا ثَـوْبٌ عَلِـيْكِ مُـطَرَّزٌ أَلْوَانُهُ تَحْبُو على أَكْمَامِهِ وَتَمِيْلُ

يَا مَـنْ يُعَـانِقُها الضِّيَاءُ لِـوَحْدِها وَيَـطُـوْلُ فِيْـها الشَّمُ وَالتَّـقْبِيْلُ

تَغْتَاظُ إِنْ مَسَّ المَسَـاءُ جَوَارِحِي وَتَـفُـرُّ مِـنْ قَـوْلٍ أَتَـاهُ بَـخِيْلُ

ذَبُـلَ الـنَّهَارُ مُـتَيَّمًا فِـيْمَا رَأى مِنْ حُسْنِ قَوْلٍ جَـاءَ فِيْهِ عَلِيْلُ

فَـالحُبُّ إِنْ طَـالَ الـبِعَادُ تَوَجُّعٌ وَالحُبُّ فِي ذَاتَ الفُؤَادِ نُــحُولُ

بَــغْدَادُ مَا أنا فِي الكَلامِ مُــعَاتِبًا لَكِنَّ بُــعْدَكِ فِي العُيُونِ ثَقِيلُ

تَــلْكَ النَّسَائِمُ فِي رُبَــاكِ عَلِيْلَةٌ تَشْكُو رَبِيْعًا طَافَ فِيْهِ رَحِيْـــلُ

عَيْنَايَ مَا بَرِحَتْ تُعَانِقُ مَــا بَدَا نَجْمًا يَـفِيْضُ بِضُوئِهِ وَيَجُــولُ

يَا جَـنَّةً لِلْخُلدِ قَدْ ظَـهَرَتْ لَنَا يَسْقي رُبَـاهَا مَـاؤُهَا المَـعْسُولُ

كَشَفُوا إِلَـيْكِ مَلامَتِي وَتَـجَنَّبُوا قَـوْلًا إِلَيْكِ وَمَـا أَقُـوْلُ جَمـيْـلُ

هِبْنِي أَكُــنْ أَنَا يَـا إِلَهِي نَسْــمَةً تَـهْفُو عَـلى وَجَنَـاتِهَـا وَتَـسِيْلُ

سَـعَفُ النَّخِيْلِ إِلَيْكِ يَفْرِشُ ظَلَّهُ غَنَجًا وَتَزْحَفُ لِلْــعَطَاءِ سُهُولُ

نَجْمٌ تَعَالَى فِـي السَّمَاءِ بِحُـسْنِهِ وَازْدَادَ حُسْنًا فِي الضُّحَى قِنْدِيْلُ

النَّجْــمُ يَعْلُو مَــا ارْتَقَتْهُ غُمَامَةٌ وَالــدَّمْعُ يَعْلُوْهُ الأَسَى المَأْهُولُ

بَغْدَادُ مَــا أَبْكِيْكِ إِلا لَــوْعَــةً أَدْمَتْ لِسَانَا دُونَكُمْ مَسْلُــولُ

أَبْكِيْكِ مَا طَالَ النَّهَارُ وَما بَكَتْ مِثْلِي سُهُــولٌ أَنْهُــرٌ وَخُـيُـوْلُ

مَنْ ذَا يُعَاتِبُ مَنْ يُعَاتِبُهُ الهَوَى فِي حُزْنِهِ والهَجْرُ فِيْـهِ غُلولُ

يَـا صَاحِــبي إِنَّ الـفِرَاقَ بِثُقْـلِهِ يِلْــتَاعُ قَــلْـبِي حَمْــلَهُ وَيُطِيْلُ

بَغْدَادُ قَدْ طَافَ العِرَاقُ بَنَا معًا … صَبًّا وَكُـنَّا في ضُـحَاهُ نَـجُوْلُ

حَسْبِي بِأَنْ تَبْقِيْنَ بَيْـنَ جَوَارِحِـي … لُغَةً يُعَانِقُهَا الضُّحَى الـــمَأمُولُ

أَمْسَيْتِ كُحْلًا في العُـيُونِ غَرِيْبَةً … لَكِنَّ غُرْبَتَـكِ إِلَــيْـكِ دَلِيْـلُ

مَا زِلْتُ أَذْكُـرُ في دِيَارِكِ جَـارَةً … خِـلًا يُجَـارُ بِـهِ الهَوَى وَيَؤوْلُ

مَــا اللَّيْلُ إلا مَا تَــذُرُّ مَدَامِعِي … شَوْقًــا إِلَيْـكِ ولَـيْلُنَا لَـطَوِيْلُ

عِلَلٌ تَهُدُّ لِيَ الضُّلُوعَ وَنَاظِـرِي … قَــدْ زَادَ فِيْهَا مِنْ هَوَاكِ نُحُولُ

تَنْتَابَنِي الــحُمَّى وَمَــا لي رَدُّهَا … حَتَّى يَـفِدْ مِـنْكِ إِلَـيَّ رَسُـولُ

بَغْدَادُ مَا بَرِحَتْ تُعَــانِقُ بَعْضَهَا … وَتَشُدُّ مِـنْ حُزْنِي لـهَا وَتَصُولُ

أَهْـلِي وإِنْ طَالَ الفِرَاقُ بِنَا مَـعًا … فَمَدَامِعِي بَيْتٌ لَكُمْ وَسَـبِيْـــلُ

أَمْسِيْتُ في يَوْمِي أُقَــلِّبُ بَعْضَهُ … أَسَفًا فَلَيْـسَ لِــبُعْدِنَــا تَأْوِيْــلُ

بَغْدَادُ يَعْلُو ذِكْرُهَا وَلِـذِكْرِهَــا … تَسْـعَى إِلَـيْهَــا أُمَّـةٌ وقَـبِـيْـلُ

يَا خَيْرَ بَيْتٍ في الــرِّيَاضِ وَمَنْزِلٍ … فِيْهِ اِرْتَقَى الــقُرآنُ والإِنْجِيْـــلُ

* شاهدةٌ

وَمَـا هَـجْرَهُ اِلاخِـصَامُ وَغَفْلَةٌ

وَمَنْ خَاصَمَ الأَحْبَابَ عَاشَرَهُ الْهَمُّ



نابولي شتاء 2015

تَرَجَّلْ أَيُّهَا الـــوَطَنُ الخَجُولُ   فَخَيْرُ الــــوَاقِعَاتِ بِمَا تَؤُوْلُ

رِيَاحُ الغدر عَاصِـفَةٌ تَمَادَتْ   بِهَـــا دَكَّتْ مَنَازِلَنَا الخُيُوْلُ

وَصَارَ اللَّيْلُ مَــأَوَى كُلِّ طَيْشٍ   وَحَسْــبِي أَنْ يَطُوْلَ وَلا يَطُوْلُ

فَمَا مِنْ حُرَّةٍ وَلَــدَتْ رَضِيْعًا   إِذَا مَـــا حَاطَهُ سَيْفٌ سَلِيْلُ

تَــذِلُّ أَمَــامَ هَــيْبَتِهِ الـــرَّزَايَا   وَلَيْسَ إِلَيْهِ مِنْ عَيْبٍ سَبِيْلُ

يَفِيْضُ الصُّـبْحُ فِي خَدَيْهِ عِطْرًا وَتَعْلَقُ فِي مَـــحَبَّتِهِ الفُصُـولُ

يُدَاعِبُهُ الـصَّبَا فـي كُلِّ لَحْـظٍ وَيَـــرْقُصُ فِي خَمَائِلِهِ الأَصِـيْلُ

يُـهِيْلُ أَرِيْـجَهُ فـي كُـلِّ حَيٍّ فَتَحْسِـدُنَا الظِّلالُ بِمَا يُهِيْلُ

وتُطْرَدُ مِــنْ أَزِقَّتِهِ اللَّـيَالـي إِذَا مَــا صَابَــهَا كَـدَرٌ وَبِيْلُ

فَمِلْئُ رِحَــابِهِ وَطَــنٌ أَبِـيٌّ هُـوَ البَـيْتُ الـمُفَـدَّى وَالقَبِـيْلُ

تَغَارُ الشَّـمْسُ مِنْهُ إِنْ تَجَـلَّى عَلى الوِدْيَانِ فِي عَصْـرٍ يُطِيْـلُ

بِهِ ضَـفَرَتْ جَـدَائِلَهَا اللَّيَالي فَـأَيْقَظَتِ الحَـنِيْنَ بِنَا الطُّلُوْلُ

تَرَجَّـلْ أَيُّـهَـا الـمُولُودُ فِيْـنَا بِـكَ الأَحْدَاقُ يُبْهِجُهَا الجَمِيْـلُ

فَدَارُكَ دَارُ عِـلْـمٍ واعتِكَافٍ بِهَـا أَرْسَــتْ مَنَابِعَهَا الأُصُـوْلُ

وأَهْلُكَ مِثْــلَ أَمْوَاجٍ تَعَالَـتْ بِهَـا سُـفُنُ النَّجَاةِ لَهُمْ خُيُوْلُ

تَلَعْثَمَ فــي مَسَارِبِهَا الـرِّيَاءُ وَخَرَّ أَمَـامَ حِكْمَتِهَا الهَزِيْـلُ

تَباهَى بِــكَ الزَّمَانُ وَكَانَ ضَيْفًا لَــهُ فَرَشَـتْ مَحَاسِـنَهَا السُّـهُوْلُ

فَأَنْتَ الدَّارُ وَالبَيْتُ الـمُـرَجَّى وَأَنْـتَ بِـحَيِّنَا شَـمْسٌ تَـجُوْلُ

أَمَا وَاللهِ مَا اِسْـتَأْنَسْـتُ يُـــوَمًا بِفَاحِشَـــةٍ وَقَلْـــبِي بـــه النَّزِيْلُ

فَعَيْنَايَ الَّـــتِي فُقِعَتْ بِـــدَمْعٍ عَلَيْكَ تَظَلُّ فِي لَهَفٍ تَـــمِيْلُ

أَضُـمُّكَ وَالحَيَاءُ بِرُمْشِ عَيْنِي تَثَاقَـلَ وَالبُـــكَا ثُـــوْبٌ ثَقِيْلُ

يُقَلِّبُنِي الأَسَـــى وَالحُزْنُ يُضْنِي وَجُرْحُ القَلْبِ مُتَّسِـعٌ طَوِيْلُ

كَأَنَّ يَـــدَ الظَّـــلَامِ تَسِيْرُ فِيْنَا وَتَسْقِيْـــنَا مَـــرَارَتَهَا الـــعُقُوْلُ

تَخَـــالُ بِغَيِّـــهَا تُـــبْدِي اِنْتِسَابُا لأَرْضٍ صَـاغَهَا المَاضِـي الصَّـقِيْلُ

فَلَيْـــلُ الحَـــادِثَاتِ عَزَاءُ قَـــوْمٍ إِذَا هَبُّـــوا لَـــهُ سَيْفًـــا يَـــحِيْلُ

فَمَا بَرِحَـــتْ رِيَاحُ الشَّـرِ تَرْمِي بِنَـــا أَحْقَـــادَهَا وبِـــهَا تَقُوْلُ

تَنِزُّ ثِيَابَنَا فَـــي كُـــلِّ لَـــحْظٍ وَتُغْـــرِي دَمْعَنَا وبِهِ تَسِـــيْلُ

تُقَارِعُـــنَا وَلَكِنْ لَيْسَ فَـــيْهَا سِـوَى رِيْحٍ يَضَـيْعُ بِهَا السَّـبِيْلُ

فَأَرْضُ الوَاقِعَاتِ بُيُوتُ أَهْـــلِي بِهَـــا ثَبَتُوا وَحَـــارَ بِهَـــا الدَّلِيْلُ

فَهُمْ لِلْنَائِبَاتِ رِجَـــالُ سَـــيْفٍ يُغَرِّدُ فِـــي مَسَـــامِعِهِمْ صَـلَيْلُ

إِذَا هَبُّوا تَدَاعَى الأُفْقُ نَــجْـمًا   تَلُــوْذُ بِـــهِ الـــمَرَابِعُ وَالحُقُوْلُ

فَهَمْ فَــي كُـــلِّ مُعْتَرَكٍ تَــجَلَّى   بِهِـــمْ حُسْنُ الـدِّرَايَـةِ وَالقُبُوْلُ

هُـــمُ الأَهْلُوْنَ مَا بَــرِحَ النَّهَارُ   يَنَـــامُ بِفَيْئِهِمْ وِلـــهَمْ يَــمِيْلُ

يُعَانِقُهُمْ غِنَــاءُ الـــطَّيْرِ طَوْرًا   وَطَوْرًا فـــي مَـــحَبَّتِهِمْ يَصُـوْلُ

هُمُ الأَدَبُ الرَّفِيْعُ إِذَا اِسْـتَبَانَتْ   بِـــهِ قِيَـــمُ الشَّـهَادَةِ وَالأُصُـوْلُ

هُمُ الأَعْلُوْنَ وَالكَـأْسُ المُعَلَّى   هُـمُ التَّـارِيْخُ وَالـدِّرْعُ الـجَمِيْـلُ

هُــمُ النَّهْرَانِ يَسْــقِي كُلَّ أَرْضٍ   يَمُـــوْجُ بِفَيْئِهَا الـــقُوْلُ النَّبِيْلُ

فَلا خَيْرُ الـــزَّمَانِ بِـــمَا يُجِيْدُ   وَلَكِنْ خَـــيْرُهُ فِيْـــمَا نَــقُوْلُ

أَمَا تَكْفِيْكَ يَا شَـــرَّ الـــلَّيَالي   جِـــرَاحُ أَحِبَّـــتِي وِبِهِـــمْ تَغُوْلُ

فَمَـا مِنْ لَيْلَـةٍ أَدْمَـتْ جِرَاحِي   إِذَا مَـا حَـاكَهَا خِـــسٌ ذَلِـــيْلُ

تُقَلِّبُـــهُ الـــدَّنَاءَةُ وَالــخُــنُوْعُ   وَيَرْضَـــى غَـدْرَهُ الزَّمَنُ الهَزِيْـلُ

فَهَذَا اللَّيْلُ تَفْـــرُشُهُ الـــمَنَايَا   لَـــنَا وَيَصُـــوْغُهُ قَـــدَرٌ مَـــلُوْلُ

أَنَا يَا لَيْـــلُ قَـــدْ أَدْمَيْتَ قَلْبِي   فَمَا لَـــكَ لا يُطَاوِعُكَ الرَّحِيْلُ

تَغَرَّبَ بَعْضُنَا وَالبَعْضُ مِنَّا ... تَوَسَّدَ جُرْحَهُ الزَّمَنُ العَلِيْلُ

فَدَمْعَةُ كُلِّ مُنْتَفِضٍ أَبِيٍّ ... نُجُوْمٌ فِي العُلَا بَرْقٌ مَهُوْلُ

يَهَابُ اللَّيْلُ عِزَّتَهَا وَيَأْبَى ... بِأَنْ تَطْوِي مَنَاقِبَهُ السُّيُوْلُ

فَإِنَّ الرِّيْحَ تَعْلَمُ أَنَّ فِيْنَا ... جِبَالا لا تُقَارِعُهَا طُبُوْلُ

وَتَعْلَمُ أَنَّ سَيْفَ الحَقِ فِيْنَا ... وَتَعْلَمُ مَا يُخَبِّئُهُ الذَّلِيْلُ

وَمَا بَرِحَ النَّهَارُ يَفِيْضُ دَمْعًا ... وَيَسْقِي العَاشِقَيْنَ بِمَا يُهِيْلُ

فَأَرْضُ الرَّافِدَيْنِ غَدَاةَ حَيْفٍ ... تَوَسَّدَهَا النَّوَى قَلْبٌ قَتِيْلُ

فَمَا لِي لا أُكَفْكِفُ مِنْ دُمُوْعٍ ... غَدَتْ نَهْرًا يَسِيْلُ ولا يَسِيْلُ

تَرَجَّلْ أَيُّهَا الوَطَنُ الجَمِيْلُ ... فَأَهْلُكَ فِي مَرَابِعِهِمْ فُحُوْلُ

هُمُ القَوْلُ الحَكِيْمُ وَقَدْ تَبَاهَتْ ... بِهِمْ أَرْضٌ تُزَيِّنُهَا الحُقُوْلُ

تَفِيْضُ دِيَارُهُمْ فِقْهًا وَدِيْنًا ... وَتَزْهُو فِي مَعَارِفِهِمْ أُصُوْلُ

فَقَدْ كَانُوا تُقَاةَ الدِّيْنِ نَبْعًا ... لَهُمْ تَسْعَى الجَدَاوِلُ والسُّهُوْلُ

وَكَانُوا حِكْمَةً فِي كُلِّ فِعْلٍ ... تَعَقَّدَ كُلَّمَا صَعِبَتْ حُلُوْلُ

لَقَدْ خَبَطُوا الدُّنَا في كُلِّ قَوْلٍ ... فَلاحَ جَمَالُها وُلَـهُمْ تَـؤُوْلُ

وقـد عَزَمُوا عَـلى ردِّ المَنَايَا ... بِقَوْلِ الحَـقِّ وَهْوَ لَهُـمْ رَسُوْلُ

فَلا خَـيْرُ الدُّنَا إِنْ ضَـاقَ فِيْهَا ... كَلامُهُـمُ وَهُـمْ فِيْـهِ الـدَّلِيْلُ

وَبَاتَ العِلْمُ يَسْـكُنُ كُلَّ قَوْلٍ ... لَهُمْ قَالُوا بِمَا حَكَمَ الجَلِيْلُ

فَأَمْطَـرَهُمْ بِـعِزَّتِهِ الـعَطَايَـا ... رِجَـالًا لا تَـمِـلُّ وَلا تَـمِيْلُ

رِجَـالٌ قَـدْ تآخى الله فِيْهِـمْ ... فَقَامُوا عُكَّـفًا وَبِـهِ السَّبِيْلُ

وآلَ الفَـضْلُ والإِحْسَانُ فِيْهِمْ ... نُـجُوْمٌ في مَطَـالِعِهَا الشُّمُوْلُ

لَهُـمْ هَبَّتْ جُمُوْعُ القَوْمِ حَتَّى ... غَـدَتْ قِمَمُ الجِبَال بِهِمْ تَطُوْلُ

*.. يا جَذْوَةَ العِشْقِ مَفْتُوْنٌ بِكِ الغَزَلُ

نابولي شتاء 2015

لَيْـلَايَ لا أَنْجُمٌ فِيْـهَا وَلا قَمَـرُ — وَلا الـبُكَاءُ بِأَحْـزَانِي لَـهَا أَثَــرُ

اللَّيْلُ مُـحْتكِمٌ حَــتَّى ذَوَائِبُهُ — تَسْـقِي الــمَرَارَةَ فَيْهَا الحُزْنُ يَنْبَهِرُ

مَا أَجْلَدَ اللَّيْلَ لَمْ يُبْقِ سِـوَى كَدَرٍ — ثَوْبًا يَبِيْتُ عَــلى أَكْمَامِهِ الــمَطَرُ

تَسْرِي بِرُوْحِي عَذَابَاتٌ يَلِذُ لَــهَــا — أَنْ يَعْتَلِي الجُرْحَ مِلْحٌ ثَوْبُهُ حَجَرُ

كي لا أُبَـالِي مِنَ الآلامِ إِنْ جَمَعَـتْ — أَرْدَانَهَـا السُّـوْدَ فِي العَيْنَيْنِ تُعْتَصَـرُ

تِلْكَ البُيُوتُ كَمَا الآهَـــاتِ نَسْكُنُهَا وَفي الصَّـــفِيْحِ يُوَارِي وَجْهَـهُ القَمَرُ

يَا لَيْلُ مَا أَثْقَـــلَ الأَيَّامَ إِنْ نَــــحَبَــتْ فِي وَجْنَتَيْكَ سُهُوْلٌ صُبْحُهَا نَــــضِرُ

كُنَّا صِــغَارًا نَجُوْبُ الفَجْرَ فِي طَرَبٍ فَيْنَا التَّدَلُّلُ زَهْـــوٌ مُتْــرَفٌ عَـــطِرُ

كَانَتْ لَنَا فـــي ضُـحَى بَغْدَادَ مَرْكَبَةٌ يَسْــرِي بِهَا المُوْجُ مَلْهُوْفٌ بها الظَّفَرُ

تِلْـكَ الرُّبُوعُ يُغَنِّي الطَّيْرُ بَهْجَتَهَـا قَلْبٌ بِهِ العِشْــقُ طَيْفٌ مُبْصِـرٌ غَضِـرُ

فِيْهَا اِحْتَمَى الصُّـبْحُ فِي أَنْوَارِهِ نَطَقَتْ عَيْنَايَ مِـــــنْ فَرْحَةٍ مَا ذَاقَهَا بَشَـرُ

أَمْشِـي وَتَتْبَعُنِي الأَيَّــــــامُ حَــافِيَةً وَيَسْتَفِيْقُ عَـــلى خَطْوٍ لَــنَا الــقَدَرُ

بَغْـدَادُ تَزْهُو وفِي العَيْنِيْنِ مَسْـكَنُهَـا وَالقَلْبُ مِنْــهَا إِلَيْــهَا كَاتِــمٌ حَــذِرُ

قَلْبَانِ قَـــدْ عَانَقَا فِي الظِّلِ بَعْضَـهُمَا سِــرًا وَعَاشَــا بِكَتْمِ السِّــرِ مَا صَبَرُوا

طَافَا مَعَ الصُّـبْحِ فِي تِرْحَالِهِ زَمَــــنًا وَمَا أَبَـــانَ بِهِــمْ بُــعْدٌ ولا سَـــفَرُ

كَانَتْ أَحَـادِيْثُ عُشَّــاقٍ تُؤَرِّقُــهُمْ أَقْوَالُ مَنْ عَـاقَهَمْ فِي عِشْـقِهِم كَـدَرُ

فَلُو تَعَـالَـتْ رِيَاحُ الهَجْرِ مَا حَظِيَتْ إِلا الـدُّمُوْعَ فَفِيْهَـا الحُزْنُ يَــــسْـتَعِرُ

أَيَّامُهُمْ فِي رُبَى النَّهْرِينِ مَـا اِنْكَفَـأَتْ فِيْهَا المَحَبَّةُ حَــبْلٌ لَــيْسَ يَــنْبَتِرُ

كَانَتْ جَدَاوِلُهُ فَــيئًا يَفُــرُّ لَـــهَا طَيْرُ الــبرَارِي وَلَـــحْنٌ جَادَهُ وَتَرُ

فِيْهَا النُّبُوءَاتُ فَيْضٌ سَــاقَ مُتْعَتَهَا رَبٌّ تَــجَلَّتْ بِــهِ الأَشْيَاءُ وَالصُّوَرُ

أَرْضُ النُّبُوْةِ مَهْدُ الخَلْقِ إِنْ عَرَفُوا فِيْهَا الـــنُّجُومُ كَمَـــا الأَيَّامُ تَـــأْتَزِرُ

سِـيْمَاءُهَا فِي عَفَافِ الخَلْقِ وَاضِـحَةٌ يَمْشِـي التَّرَيُّثَ فِيْهَا الصُّبْحُ وَالسَّـحَرُ

رِقْرَاقَةٌ فِي عُيُونِ الـــقَوْمِ ضِـحْكَتُهَا تَسْــرِي مَعَ النَّفْسِ فِي عَلـيَائِهَـا أَثَرُ

تَحْنُو كَمَا الظِّلِ فِي عَيْنِي وَيَغْمُرُهَـا نُوْرٌ يَضِــــيءُ بِهِ القِنْدِيْلُ وَالـــقَمَرُ

حُوْرِيَّةٌ لَمْ تَزَلْ فـــي القَلْبِ عَالِقَةً كَالطَّيْفِ يَحْسِدُهَا الأَعْرَابُ وَالحَضَرُ

بَغْدَادُ أَبْهَى نَــهَارٍ كَـــادَ يَــخْلِقُهُ رَبٌّ تَفَــرَّدَ فِيْــهِ الــعِشْقُ وَالــبَصَرُ

عَرِفْتُ فِيْهَا أَدِيْمَ العِشْــقِ فَانْزَلَقَتْ رُوْحِي إِلَيْهَا وَمَـــا أَدْرَاكَ يَـــا مَـــطَرُ

سَـقِيْتُهَا مِنْ عَبِيْرِ الوَجْدِ مَا رَغَبَتْ فَمَا تَظَاهَرَ لِي فـــي بُعْدِهَا الـــكَدَرُ

أَشْتَاقُ فِيْهَا إِلَــيْهَا وَالــهَوَى غَنَجٌ أَنَا الظِّلَالُ بِهَـــا وَالصُّبْحُ وَالسَّمَرُ

أَنَا لَـــهَا الـــمَاءُ إِنْ أَبْدَتْ تَعَطُّشَهَا أَنَا الحَـــبِيْبُ الَّذِي مَـــا مَلَّهُ سَـفَرُ

أَبِيْتُ عِنْـــدَ ضِيَاءِ الفَجْرِ أَرْقُبُـــهَا فَمَا لِـــفَجْرٍ أَتَى مِـــنْ دُوْنِـــهِ خَـبَرُ

وَالفَجْرُ يَلْـــهَثُ فـــي أَلْوَانِ قُبَّعَتِي　　وَيَسْــتَطِيْبُ هَوًى فِي ظِلِّهَا القَـدَرُ

وَغِبْطَةُ الـــرُّوْحِ تَـــرْمِي كُلَّ شَـــارِدَةٍ　　فِيْهَـــا التَّـــحَسُّرُ كَالآهَاتِ يَسْـــتَعِرُ

وَالعُمْرُ فِيْنَا كَـــمَا الأَيَّـــامِ مُرْتَحِلٌ　　يُبْـدِي لَنَـا البُعْـدَ قُرْبًا وَهْوَ مُنْحَسِـرُ

عَيْنَايَ مَـــا غَاضَـــهَا إِلا تَبَاعُــدَهَا　　فَيْهَا تَرَاءَى لَـــهَا مَا لا يَرَى البَصَـرُ

بَغْـــدَادُ أَنْـــتِ غِـــشَاءُ العَيْنِ بُؤْبُؤُهُ　　وَأَنْـتِ كِحْلٌ أَرَى فِي الدَّمْعِ قَدْ نَثَروا

سَارَتْ بِكِ الرُّوْحُ وَالأَشْوَاقُ حَاضِنَةً　　عِطْـــرَ الـــمُوَدَّةِ صُبْحًا فِيْكِ يَنْغَمِرُ

سِـيَّانِ عِنْدِي أَكَانَ الغَيْمُ يَحْجُبُهَا　　فَمَا الغِيَابُ لَـــهُ فِي بُعْدِهَا أَثَـــرُ

فَالجِسْـمُ مِنِّي يَبِيْتُ اللَّيْلَ فِي نَكَدٍ　　إِنْ فَـــارَقَتْنِي بِلَـحْظٍ فِـيْهِ أَأْتَـــزِرُ

إِنِّي لَـــهَا الـــقَلْبُ ظَمْآنًا يَلُوْذُ بِهَـــا　　وَيَرْتَجِيْـــهَا إِذَا مَـــا صَـــابَهُ شَـــرَرُ

قَالُوا مَرِضْـتَ وَعَيْنٌ فَيْكَ قَدْ رَمَدَتْ　　شَـوْقًا إِلَيْهَا وَمَا ظَنُّوا هِـــيَ النُّـــذُرُ

حَرًا عَـــلى العَيْنِ أَنْ تَبْقَى مُكَمَّدَةً　　إِنْ لَمْ يُرَ فـــي سَـوَادِ لَيْلِهَا القَمَرُ

يَا دِجْلَةَ الخَيْرِ كَمْ مِنْ صَاحِبٍ نَحَبَتْ　　فَيْنَا اللَّيَالي وَمَـــا فِيْهِمْ لَنَا خَـــبَرُ

نَحْنُ الـَّــذِينَ رَسَمْنَا الحَرْفَ مَرْكَبَةً　　سَـارَتْ كَمَا المُوْجِ يَعْلُو حُسْنَهَا النَّظَرُ

لَمْ يَبْصِـرِ القُوْمُ قَوْلًا غَيْرَ مَا عَرِفُوا
فَيْنَا الـــمَعَانِي وفي أَقْوَالِنَا بَـــصَــرُوا

كَانُوا كَـــمَا الرِّيْحُ لا تُوْلِدْ وَلا تَلِدُ
إِلا العَوَاصِفَ فـــي إِعْصَارِهَا شَــرَرُ

فِيْهِمْ تَجُـوبُ جَهَالاتٌ بِهَـا بَزَغَتْ
جُلُّ المَظَـالِمِ وَالـطُّغْيَانِ وَالـبَطَرُ

لَمْ يَعْرِفُوا حُسْـنَ قَوْلٍ فِيْهِ وِحْدَتُهُمْ
وَلَــمْ يُبالُوا إِذَا مَــا نَابَــهُمْ خَــطَرُ

عَاشُــوا كَمَا الجُرْذِ في أَكْنَافِ تُرْبَتِهِمْ
حَتَّى تَبَدَّى لَهُــمْ فــي أُفْقِنَا خَــبَرُ

إِعْصَارُ جَهْلٍ يُؤَاخِي المُوْتَ صَاعِقَهُ
خَوْفًا يَسِيْرُ وفـــي تَارِيْخِهِمْ نُحِـــرُوا

يَمْحُو جَمَــالًا بَنَاهُ الأُفْقُ فِي دَعَـةٍ
حَتَّى الطُّيُوْرُ بَدَا فـــي عُشِّـهَا عَوَرُ

تَخَافُ مِنْ ظِلِّهَا الــوَاهِي تُسَائِلُــهُ
مَاذَا عَـــنِ القُوْمِ بَلْ مَا حَلَّ يَا قَدَرُ

أَرَاكَ تَسْبِقُنَا لِلــمُوْتِ فــي لَــهَفٍ
وَأَنْتَ تَدْرُكُ مَـــا يَعْنِي لَكَ الضَّــرَرُ

آنَسْتَنَا زَمَــنًا مَــا اِنْفَــكَ يَشْغِلُــنَا
فِيْــهِ الــمُرُوْءَةُ كالآمَــالِ تُدَّخَــرُ

يَوْمٌ بِــهِ كَانَــتْ الأَيَّــامُ تَــحْسِدُنَا
عَلى الغَنِيَّ الَّذي في القَلْبِ مُــسْتَتِرُ

يَا دِجْلَةَ الخَيْرِ يَا صُبْحًا لَهُ اِبْتَسَمَتْ
ضِـحْكَاتُ قَوْمٍ لَــهَا الأَيَّامُ تَنْتَــظِرُ

كُنَّا كَمَا الصُّبْحِ نَسْقِي اللَّيْلَ لَوْعَتَهُ
حُبًّا تَعَلَّقَ فِيْــهِ المَــاءُ والشَّــجَرُ

يَا جَذْوَةَ العِشْــقِ مَفْتُوْنٌ بِكِ الغَزَلُ أَنْتِ التَّرَاقِي لَـــهُ وَالكَأْسُ وَالسَّـمَرُ

فِي ضِــفَّتَيْكِ طُقُوْسٌ لا تُفَــارِقُنَا وَلا يُسَـامِرُ يُوْمًــا غَيْرَهَــا النَّظَــرُ

أَنْتَ الأَجِنَّةُ إِذْ يَحْــلُو لِــخَالِقِــهَا أَنْ لا يُغَيِّرَ مِــنْ أَحْوَالِــهَا بَشَــرُ

يَا دِجْلَــةَ الخَــيْرِ يَا دُنْــيَا مُرُوْءَتُهَا أَنْ لا تَنَامَ عَــلى وَهْــنٍ بِــهِ ضَـرَرُ

فِي ضِـفَّتَيْكِ أَرَى الأَحْلامَ شَـاخِصَـةً نَخْلًا أَنَاخَ عَــلى عُرْجُــوْنِهِ المَطَرُ

*.. مَلِيْحُ الوَجْهِ في عَيْنَيْهِ كُحْلُ

نابولي شتاء 2015

تَرَفَّــقْ أَيُّهَا الــزَّمَنُ الــرَّقِيْبُ   فَمَالَكَ لا تُــــجَابُ وَلا تُجِيْبُ

فَلَيْلُـكَ لَيْـلُ مَنْ أَبْكَتْـهُ حُزْنًـا   دُمُوْعُ العَيْنِ وَهْيَ لَـهُ شَـرُوْبُ

يُقَـــلِّبُ فِي التَّهَجُّدِ مُقْلَتِيْهِ   وَيَسْـكُنُ ظَنَّهُ وَلَـــه يَـــؤُوْبُ

فَإِنْ أَسْرَى بِهِ المُوْجُ العَصِيْبُ   تَرَقْرَقَ حُزْنُـهُ وَجَرَى النَّحِيْـبُ

فَمَا مِنْ طَارِقٍ في البَابِ يَسْـعَى   وَلا مِنْ عَارِفٍ قَـــوْلًا يُصِـيْبُ

وَإِنْ نَـادَاهُ فِي جَوْفِ اللَّيَـالي   نَهَارٌ ضَـاقَ في المَمْشَى نَصِيْبُ

تَمُرُّ بِهِ المَتَاعِبُ عَـــاكِفَاتٍ   على خَدَّيْهِ تَسْـتُرُهَا النُّدُوبُ

تَضِــيْقُ مَخَارِجُ الأَنْفَاسِ فِيْهِ   وَسَــقْفُ الـدَّارِ مُغْبَرٌّ غَضُــوْبُ

فَمَالَــكَ لا تَــرُقُّ وَلا تُبَــالي ... وَلا تُبْدِي الحِرَاكَ ولا تَغِيْبُ
تَـــجُوْدُ بِمَنْ يُهِيْمُ بِكُلِّ لَحظٍ ... أَبَى أَنْ لا يَكُوْنَ بِـهِ شُـحُوْبُ
أَلا مِـــنْ مُبْلِغٍ أَسَـفَ الثُّرَيَّا ... إِلى مَـــنْ لا يُفَـارِقُـهُ غُرُوْبُ
فَعَيْنَـاهُ الَّتِي اِكْتَحَلَتْ بِـدَمْعٍ ... يُسَـامِرُهَا الأَسـى وِبِهَا يَذُوْبُ
مَلِيْحُ الوَجْـهِ في عَيْنَيْـهِ كُحْـلٌ ... تَخَبَّأَ في غَضَــاضَـتِـهِ حَبِيْبُ
حَبِيْبٌ فــي تَلَــفُّتِهِ الــنَّهَارُ ... يَفِيْضُ وَيَحْتَمِي الصُّبْحُ الرَّطِيْبُ
تَطُوْفُ الأَرْضُ في شَغَفٍ عَلَيْهِ ... وَتَنْسَى حُزْنَـــها وَبِـــهِ تَطِيْبُ
يُنَادِمُهُ الرَّبِيْعُ هَــوًى وَشَوْقًا ... وَيَطْرُقُ بَابَهُ الأَبَدُ الـــرَّحِيْبُ
نَسِــيْمُ عَبِيْرِهِ كَالطَّيْفِ يَجْرِي ... هَوًى مَا كَفَّ في أَمَـلٍ يَجُوْبُ
نَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ حَسَـدِ اللَّيَالي ... وَمِـــنْ عَثَرَاتِ أَيَّـــام تُـــشِيْبُ
تَرَفَّقْ أَيُّهَــا الــوَطَنُ الحَبِيْبُ ... فَمَالَكَ فــي مَنَازِلِنَا كَــئِيْبُ
غَزَانَا الشَّـيْبُ أَطْفَالا وَصِـرْنَا ... كَمَا الرَّمِضَـاءُ يَسْـكُنُهَا النَّحِيْبُ
فَمَا مِنْ لَيْلَةٍ فِيْهَــا تَـــطِيْبُ ... وَمَـا مِنْ عَـاشِـقٍ فِيْهَـا يُجِيْبُ
تَرَفَّقْ أَيُّهَــا الــزَّمَنُ الــغَرِيْبُ ... فَكُلٌّ قَــدْ يُصِـيْبُ وَقَدْ يَخِيْبُ



*..

نابولي في صيف 2015

عِنْدَمَا تَقْرَعُ الاجْرَاسُ

وَتُؤَذِّنُ المَسَاجِدُ

نُصَلِّي...

تَبَارَكَ الَّذي بِيَدِهِ المُلْك

عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا

وَبِهِ نَنْتَصِر.

الخيرُ خَيْرُكِ يَا حَدْبَاءُ والـــنِّعَمُ   تِلْكَ الجَنَائِنُ غَطَّى وَجْهَهَا الدِّيَمُ

والخَيْلُ خَيلُكِ فِي الغَبْرَاءِ مَا وَهَنَتْ   يَوْمًا لِجُرْحٍ عَلاَهُ الكَـــأْدُ وَالأَلَمُ

الحُسْــنُ فِيْكِ بَدَتْ ظِـــلًا مَباهِجُهُ تَسْـــعَى لِأَفْيَائِــهِ الأَيَّامُ وَالأُمَــمُ
والصُّــبْحُ فِيْكِ بَـــدَا كَالطَّيْرِ مُعْتَمِرًا سَـهْــلًا تَــدَفَّقَ فِي قِيْعَانِهِ الـــكَرَمُ
فِيْـهِ تُـعَانِقُـنَا الأَنْـهَـارُ عَـاشِـقَةً في ظِلِّهَا القَلْـبُ يَحْبُو وَالهَوى نَغَمُ
أَثْوابُنَا العِطْرُ فِي عَيْنَيْكِ قَدْ نَعَسَــتْ يَوْمًا وَبَاتَ عَـــلى أَكْمَامِهَا الحُلُمُ
يَـا مَنْ يَفُرُّ إِلَيْهَا الصُّــبْحُ مُبْتَهِجًـــا كَأَنَّـــهُ في غِيَابٍ سَـــاقَهُ الــنَّدَمُ
يَـا مَنْ أَتَيْنَـا لَهَـا فِي الفَجْرِ نَنْشِــدُهَا طَوْلَ الــوِصَالِ فَــفِي تِرْحَالِنَا سَقَمُ
فَمَـــا الــمَدَامِعُ إِنْ سَـــالَتْ لِـنَائِبَةٍ لَكِنَّهُ القَـــلْبُ فِي الأَفْرَاحِ يَبْتَسِــمُ
القَـــلْبُ مِـــنِّي إِلَيْكِ الـــيَوْمَ يَسْبِقُنِي كَالطَّيْرِ تُسْرِعُ فِـيْهِ الـرِّيْحُ تَلْـتَئِـمُ
تَارِيْخُ مَــجْدِكِ لا تُــرْقَى لَــهُ قِمَــمٌ ولا النُّجُوْمُ الَّتِي فـــي ضَـوْئِهَا عَتَمُ
أَنْـــتِ الـــثُّرَيَّا إِذَا طَـــالَــت بغَيْبَتِـــهَا عَاثَتْ بِنَا الخَيْلُ بَلْ عَاثَتْ بِنَا الظُّلَمُ
وَإِنْ تَغَرَّبَ عَنْــكِ الأُفْـــقُ تُؤْلِــمُهُ تِلْـكَ النُّجُوْمُ الَّتِي فِي حُزْنِهَـا وَرَمُ
فَأَنْــتِ نُــوْرٌ لَــهُ بَيْــتٌ يُــؤَانِــسُهُ قَوْلُ الحَبِيْبِ الَّذِي مَــا عَابَهُ كَـلِـمُ
نُوْرٌ عَلى الأُفْقِ يَخْشَــى اللَّيْلُ ظُلْمَتَهُ وَتَسْـتَعِيْنُ بِــهِ الأَصْبَاحُ وَالنُّـجُمُ
وَالـحُـبُّ فِـيْـكَ هَـدَاهُ اللهُ فِي وَطَـنٍ فِيْــهِ الــرَّبِيْعُ خِطَــابُ عَــاشِقٌ وَفَمُ

فِيْـهِ الـوِصَالُ أَنِـيْسٌ لا يُـفَـارِقُهُ	قَلْبٌ يَهِيْـمُ وعَيْنٌ دَمْعُـهَا سَجَـمُ

أَضْـحَى لَنَا العِشْـقُ فِي أَحْوَالِهِ نَغَمًا	فِيـهِ الصَّـبَابَةُ صَـبْرٌ سَـاحِرٌ أَلَـمُ

يَا مُوْصِـلَ الخَيْرِ مَا الجَنَّاتُ إِنْ نُسِيتْ	فِيْـكِ الـمُوَدَةُ وَالأَفْـرَاحُ وَالنِّعَمُ

لَوْ تَعْلَمِيْنَ بِمَـا قَالُوا ومَـا فَعَلُوا	لَقُلْتِ سَـحْقًا لِقُوْلٍ فِيْهِ نَـخْتَصِـمُ

قَـدْ كُنْتِ فِيْنَا نَسِـيْمَ الصُّـبْحِ رَوْنَقَهُ	يَسْقِي المُحِبِّيْنَ أَقْوَالًا لَـهَا كَظِمُوا

الحُكْمُ فِيْكِ سَـمَا فِـي عِزِّهِ القَلَمُ	سَـيْفًا تَـبَاهَتْ بِـهِ الآمَالُ وَالهِمَمُ

فَمَـا تَفَاخَـرَتِ الـدُّنْيَا بِـحِكْمَتِهَا	كَمَـا تَفَـاخَرَ فِيْـكِ العِزُّ وَالـكَرَمُ

مَا أَبْعَدَ الطَّيْفَ عَنْ عَيْنَيْنِ قَدْ رَمَدَتْ	وفَـارَقَتْـهَا دِيَـارٌ مَـاءُهَـا شَـبِمُ

الـعِشْقُ فِي مُوْصِلِ الحَـدْبَاءِ أُغْنِيَةٌ	لَـحْنٌ تَغَـنَّى بِهِ الأَعْرَابُ وَالـعَجَمُ

لَحْنٌ هِيَ الرُّوْحُ فِي أَعْمَاقِهَا وَطَنٌ	يَسْمُو بِـهِ الـوَتَرُ الـوَلهَانُ والنَّغَمُ

كَانَـتْ أَنَامِـلُهُ خَيْـلًا إِذَا جَمَحَـتْ	فِي زَهْوِهَا الرِّيْحُ تَشْـقَى ثُمَّ تَلْتَئِمُ

قَدْ يَطْرِبُ الحُزْنَ لَحْـنٌ فِيْهِ زَقْزَقَةٌ	تَـرْقَى بِعَـلْيَائِـهَا رُوْحِي وتَنْتَظِـمُ

أَسْـرَارُ عِشْقٍ بِهَـا فَـاضَتْ مَـرَابِعُنَا	زَهْـوًا تَـدَافَـعَ فِـي آفَاقِـهِ الكَـلِمُ

نَـسعَى وتَتْبَعُـنَا الأَيَّـامُ رَاجِـفَـةً	وَالحُـزْنُ يَبْـقَى يَنِـشُّ بِمَائِـهِ السَّأَمُ

المُوصِـلُ البَيْتُ في أَرْكَـــانِهِ نَــبَتَتْ — أَيَّامُنَا البِيْضُ فِيْهَا العَـــدْلُ يَعْتَصِــمُ

كُنَّا لَـــهَا في رُمُـــوْشِ العَيْنِ كُحْلَتَهَا — وَفي الشَّـــدَائِدِ سَيْفًـــا لَـــيْسَ يَنْثَلِمُ

فَيَا نَـخِيْـــلُ ويَا وِدْيَـانَنَا اِنْتَفِـضِي — فَاليَوْمَ مِـنْ دَهْرِنَا المُوْبُوْءِ نَـخْتَصِمُ

الرِّيْحُ هَاجَتْ وَفي أَيَّــامِنَا عَـــثَرَتْ — فَأَدْمَتِ القَلْبَ فِيْمَا الجُرْحُ يَبْتَسِـمُ

جُـــرْحٌ تُكَلِّلَهُ الآهَـــاتُ في لَـــجَبٍ — كالسَّيْلِ يَطْفُو وفي الأَحْقَادِ يُـــخْتَتَمُ

والشَّامِتُـونَ بِـنَا هَلَّـتْ طَـلَائِعُـهُمْ — في الخَافِقِيْنِ جُـرُوحًا كُلُّـهَا نِقَـــمُ

وَفي أَكُفِّهِم الـــدِّيْنُ الذي اِبْتَدَعُوا — نَـارًا يُبَـعْثِرُ فِيْـهَا حُـــزْنَـهُ النَّـدَمُ

فَأَوْقَعَـتْ في رُبَـى قَـلْبِي فَوَاجِعَـــهُ — لَيْـلٌ يَـدُقُّ وَمُـوْتٌ ظَـلَّ يَـلْتَـطِمُ

اللَّيْلُ يَـــعْكِفُ في الأَحْيَاءِ يَرْجِمُـــهَا — جَمْـرًا تَـوَقَّـدَ فِيْـهِ البَـيْتُ وَالحَـرَمُ

نَـــارٌ تُبَارِكُــهَا الوَيْـلاتُ وَالــظُّــلَمُ — فَيَسْـتَغِيْثُ بِدَمْـــعِي القَلْبُ وَالحُلُمُ

واللَّيْـلُ يَلْهَـثُ في الأَحْشَـاءِ يُوْجِعُهَا — يَسْــقِي المَرَارَةَ كَـبْدًا طَالَـــهُ وَرَمُ

مَنْ يُوْصِـفُ اللَّيْـلَ مِثْـلَ اللَّيْلِ يَنْبَهِرُ — فِيْمَا يَضُجُّ بِـــهِ مِـــنْ خَوْفِــهِ الأَلَمُ

وَاللَّيْـلُ في اليَمِّ ذَاكَ اللَّيْـلُ وَا أَسَـفِي — فِيْـــهِ تَشَظَّى نَهَـــارٌ جَـــاءَ يَبْتَسِمُ

شَـــرُّ الــبِلَادِ إِذا مَــا حَــاكَ فُرْقَتَـــهَا — ضَيْـــمٌ يَصُـــبُّ بِـــعَيْنٍ دَمْعُهَا جَشَمُ

مَالِي إِذَا رَقْــرَقَتْ عَــيْنِي مَدَامِعَــهَا يَنْتَابَنِي الــغَيْظُ وَالأحْزَانُ تَــلْــتَحِمُ

قَــــدْ كَانَ لِي فِي رُمُوْشِ العَيْنِ مُتَّكَئٌ أَأْوِي إِلَيْهِ إِذَا مَـــا اِنْتَابَــنِي سَــــأَمُ

لَكِنْ سَــوَادُ عُــيُونِي ضَــاقَ سَاكِنُهَا فِي كُلِّ طَــرْفٍ بِهَا الأَوْجَاعُ تَــحْتَدِمُ

وَالأَهْلُ مِنِّي غَــدُوا فِي البُعْدِ يَــذْكُرُهُمْ طِيْـــبُ النَّسِــيْمُ وفي أَطْيَافِهِ اِلتَّأَمُوا

والأَهْلُ أَهْلِي وفِي الحَــدْبَاءِ مَنْبَتَهُمْ هُمْ قُــــرَّةُ العَيْنِ والأَنْوَارُ والقِيَمُ

فِيْــهَا بَنُوا قُبَّـــةً لِلــمَجْدِ تَــذْكُرُهُمْ فِيْهَا الـــرَّوَابِي شَذا تَسْعَى لَهَا النُّجُمُ

فَيْهَــا اِنْجَلى الخَلْقُ والتَّــارْيِخُ مَنْبَعُــهُ بَيْنَ الصُّخُورِ التي حَجَّتْ لَــهَا الأُمَمُ

تَلْـــكَ الــدِّيَارُ دِيَــارِي لا تُفَــارِقُني فِي رُمْشِ عَيْنِي بِـــهَا الأَنْوَارُ تَنْسَجِمُ

أُخْتَاهُ ذِي المُوْصِــلُ الحَدْبَاءُ تَنْدِبُنَا فَهَلْ مُــجِيْبٌ لَــهَا؟ قَلْبِي بِــهِ وَرَمُ

جَــاءُوا إِلَيْــهَا بِــلَيْلٍ لا نُــجُومَ بِــهِ وَلا مَـــخَارِجُــهُ فِي الــرِّيْحِ تَــرْتَسِمُ

جَــاءُوا ثِيَــابُــهُمُ لَــيْــلٌ يَطُــولُ بِــهِ مَبْكَى الحَبِيْبِ وَمِنْ آهَاتِــــهِ غَنَمُوا

قَوْمٌ أَتُـــوا بِلِبَاسِ الـــحِــقْدِ يَتْبَعَهُمْ رَبٌّ تَــجَلَّتْ بِــهِ الأَحْــقَادُ وَالظُّلَمُ

صَـــاغُوا مِنَ اللَّيْلِ أَقْوَلًا لَهَا اِنْتَسَــبُوا فِيْـــهَا أَحَلُّوا لَـــهُمْ مَـــا حَرَّمَ القَلَمُ

كُلُّ الـــجَهَالَةِ فِي الـــتَّارِيْخِ تَتْبَعَهُمْ شَرْقًا وغَرْبًا وفِي أَرْدَانِهَـــا اِعْتَصَمُوا

طَافُوا مَعَ الحِـقْدِ في أَرْجَائِهِ نَبَتُوا ... سُمًّا إِذَا سَـارَ في الأَفْـعَى عَلاهُ دَمُ

جَـاءُوا كَأَنَّـهُمُ في نُـزْهَةٍ بَـدَأَتْ ... تَغْـلِي بِأَعْنَاقِهِمْ طُـوْلَ الوَغَى حِمَمُ

عاثُـوا بَأَطْـرَافِ بَيْتِي ثُـمَّ مَا فَتِئُوا ... يَرْمُونَنَا بِرَذِيْلِ الـقَوْلِ مَـا عَلِمُوا

إِنَّا سَـرَجْنَا لَـهُمْ خَـيْلًا إِذَا جَمَحَتْ ... في الأُفْـقِ بَاتَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ تَرْتَطِمُ

هَبَّتْ كَـمَا الرِّيْحُ في أَرْدَانِهَا رَفَعَتْ ... عَـنِ النُّـجُومِ غُبَارًا شَـابَـهُ العَتَمُ

خَـيْلٌ إِذَا أَرْعَـدَتْ هَـبَّتْ بِـرَاكِبِهَا ... عِنْـدَ الطِّعَانِ غَدَتْ كَالرُّمْحِ تَقْتَحِمُ

خَيْـلٌ إِذَا أَثْقَلَتْـهَا طَـعْنَةٌ وَكَبَـتْ ... تَـرمي بِهَامَاتِـهَا مَـا وَلَّـدَ الأَلَـمُ

مِـنْ فُوْقِهَا اللَّيْثُ سَـيْفٌ لا يُقَارِعُهُ ... لَيْـلٌ وإِنْ طَـالَ فَـي أَرْجَائِهِ القَتَمُ

أَهْلِي هُمُ السَّـيْفُ في أَفيَـائِهِمْ بَزَغَـتْ ... شَـمْسٌ تَغَنَّـتْ بِـأَطْيَافٍ لَهَـا الأُمَمُ

جَـاءُوا يَرُدُّوْنَ حَـقًا كَـانَ مُغْتَصَبًا ... وَمَـا لِـحَـقٍ نَسَتْهُ الشَّمْسُ وَالنُّجُمُ

هُـمُ الـرِّجَـالُ رِجَـالٌ لا يُـفَـارِقُهُمْ ... نَجْمُ الثُّرَيَّا الَّـذي مِـنْ دُوْنِهِمْ ثَلِمُ

جَـاءُوا مِنَ البَصْـرَةِ الفَيْحَاءِ يَتْبَعُهُمْ ... عِطْـرُ السَّوَاقِي وَنَخْـلٌ بَـاسِقٌ وَفَـمُ

قَـدْ عَـاهَـدُوا اللهَ أَنْ تَسْـرِي سَـرَادِقُهُمْ ... فِيْهَا الجِبَـالُ بِـهِمْ تَعْلُو لَـهَا قِمَمُ

قَـرْعُ المَـدَافِعِ مَـرْهُوْنٌ بِـرَغْبَتِهِمْ ... يَشْفِي الغَلِيْلَ كَمَا فـي قُوْلِهِمْ "نَعَمُ"

تِلْكَ الحُشُودُ حُشُـودُ الحَقِ قَدْ ظَهَرَتْ ... فِيْهَا غَدَتْ شَمْسُنَا بَرْقًــا بِهِ اِنْتَظَمُوا

هَذِي الحُشُـودُ بِــهَا يَحْلُو لَــنَا وَطَنٌ ... فِيْهِ الـــرَّبِيْعُ حُــقُولٌ عِطْرُهَا الكَرَمُ

هَذِي حُــشُودُ قُــرَانَا كُلُّهَا وَقَــفَتْ ... سَــدًا ثَــوَابِتُهُ فــي الحَــقِ تَعْتَصِمُ

حَــدْبَاءُ جَــاءَ بَنُوكِ اليَوْمَ فِي لَـــهَفٍ ... يَمْحُوْنَ عَــنْكِ دُمُوْعًا سَاقَهَا السَّقَمُ

جَـــاءُوا إِلَيْكِ وَهُـــمْ فِي كُلِّ وَاقِعَـــةٍ ... كَانَتْ دِيَـــارُكِ فِي العَيْنَيْنِ تَبْتَسِـمُ

قَدْ بَارَكَ اللهُ هَـذَا الحَشْــدَ فَانْتَظَمَتْ ... فِيْــهِ الــمُـوَدَّةُ وَالإِخَـاءُ والـقِيَــمُ

لَمْ يُوْقِفْ المَدُّ حَشْــدًا فِيْهِ قَدْ قَسَــمُوا ... أَنْ لا يَطِلَّ عَــلى أُفْقٍ لَـــكِ السَّأَمُ

هَا هُمْ بَنِي الطَّفِ كَالأَمْوَاجِ قَدْ حَشَـدُوا ... أَفْعَالَهُمْ فِي ثَنَايَا الـــفَجْرِ تَرْتَسِـمُ

هَا هُــمْ بَنُــوكِ عَــلى الآفَاقِ يَجْمَعُهُمْ ... حُـــبٌّ إِلَيْكِ وَأَنْتِ فِي السَّــمَاءِ هُمُ

هَا هُـــمْ رِجَالٌ إِذَا اِصْــطَفُّوا تَوَاعَدَهُمْ ... نَصْـرٌ مِنَ اللهِ فِي إِيْمَـانِهِمْ عُصِــمُوا

هُــمُ الــرِّجَالُ هُــمُ الدُّنْيَا بِمَا وَعَدَتْ ... هُــمُ الأَهِــلَّةُ فِي الآفَــاقِ وَالــنُّجُمُ

أَهْلُ الجَنُوْبِ؟ نَعَمْ. أَهْـلُ الجَنُوبِ هُمُ ... سَيْــفٌ تَجَلَّتْ بِــهِ الآمَالُ وَالــشِّيَمُ

أَهْـــلِي بِذِي قَار فِي الفَلُّوجَةِ اِلتَحَمُوا ... سَـــدًا مَنِيْعًــا لِبَـيْتٍ فِيْــهِ نَــلْتَئِمُ

هُمْ فِي الـــرَّمَادِي لَهُمْ قَــلْبٌ وَأَفْئِدَةٌ ... فِيْهَا السَّـــرَائِرُ طِيْبٌ ضَـرْعُهَا الكَرَمُ

هُمُ الرِّمَاحِ الَّتِي مَا كَفَّ صَاحِبُهَا   مِنْ أَنْ يُلَبِّيْهِ حَقٌّ فِيْهِ يَلْتَزِمُ

هَا هُمْ بَنُوْكَ عِرَاقَ اليَوْمِ قَدْ وَثَبُوا   صَقْرًا يَشُبُّ غَضُوْبًا سَخْطُهُ حِمَمُ

جِئْنَا نُقَارِعُ أَعْدَاءً لَنَا ظَهَرُوا   طَعْنًا بِطَعْنٍ وَمَا مِنْ صَارِمٍ ثَلَمُوا

كُلُّ العِرَاقِ أَتَى سَيْفًا يُقَارِعُهُمْ   حَدًّا بِحَدٍ وَفِيْنَا الحَقُ يَعْتَصِمُ

يَا خَيْرَ بَيْتٍ تَنَادَى فِيْهِ مَنْ عَشَقُوا   ثَوْبَ الشَّهَادَةِ وَجْدًا طِيْبُهُ نِعَمُ

يَا مُوْصِلَ القَلْبِ قَلْبِي ظَلَّ شَاغِلُهُ   أَنْ لا يَرَى فِيْكِ حُزْنًا ظَلَّ يَحْتَشِمُ

سِرْنَا مَعَ الفَجْرِ فِي عَلْيَائِهِ نَسَجَتْ   لَنَا الأَمَانِي لِقَاءً فِيْهِ نَغْتَنِمُ

هَا نَحْنُ جِئْنَا وَكَادَ الصُّبْحُ يَتْبَعَنَا   ظِلًّا تَلأْلأَ فِيْهِ الصَّارِمُ الحَكَمُ

سِقْنَا الخَوَاتِمَ لِلأَيَّامِ مُرْدِفَةً   كي لا تَجْفَّ بِأَرْضِ المُوصِلِ القِيَمُ

أُمُّ الرَّبِيْعَيْنِ لِلتَارِيْخِ تَحْتَكِمُ   فِي ظِلِّهَا جَنَّةٌ لِلخُلْدِ تَبْتَسِمُ

هوامش:

الكَأْدُ: المشقة في أمر ما. / السَّجَمُ: ما سال منه قليلا أو كثيرا. / السَّقَمُ: المرض. / الظُّلَمُ: سواد الليل وظلامه. / الشَّبِمُ: البارد. / نَشَّ: طَرَدَ، أَبْعَدَ. / اللَّجَبُ: الضَّجيج واختلاط الأصوات. / الجَشَمُ: الثقل، العناء، المشقة. / القَتَمُ: ريحٌ ذات غبار كريهة.

* شاهدةُ طريقٍ:

وَمَـا هَـجْرَهُ اِلا خِـصَامٌ وَغَفْلَةٌ

وَمَنْ خَاصَمَ الأَحْبَابَ عَاشَرَهُ الْهَمُّ

*... أَرْضُ الرَّمَادِي لَها في قَلبِنَا أَلَقُ

نابولي ... 2015

أَرْضُ الرَّمَادِي لَهَا في قَلْبِنَا أَلَقُ يَسْرِي كمَا الرُّوحُ تَشْقَى ثُمَّ تَنْعَتِقُ

أَرْضُ الرَّمَادِي أَتَتْ عطْشَى يُعَانِقُهَا مَاءُ الفُرَاتِ فَفِيْهَا تَلْتَقِي الطُّرُقُ

تَمْشِي النُّجُومُ إِلَيْهَا والسَّدِيْمُ جَوًى فِيْهِ الجَمَالُ ضِيَّاءٌ سَاطِعٌ طَلِقُ

نُوْرٌ عَلى دَوْحَةِ الآمَالِ يَأْتَلِقُ قُطْبُ الكَوَاكِبِ شَمْسٌ ظِلُّهَا الشَّفَقُ

تَسْرِي كَمَا الظِّلِ في أَكْمَامِهَا تَلِدُ أَمْجَادُ قَوْمٍ بِهَا الأَيَّامُ تَلْتَصِقُ

فِي مَـــطْلَعِ الـــفَجْرِ أَنْوارٌ يُؤَازِرُها ... بَأسُ الرِّجَـالِ وَسَيْفٌ شَـبَّهُ الحنَقُ

كُـلٌّ يَحيْضُ عَنِ الأَرْضِ الَّتِي وِلِـدَتْ ... فِيْهَا الـمَحَبَّةُ وَالإِخْلاصُ وَالخُـلُقُ

أَرْضٌ بِهَا رَفْرَفَتْ أَقْـوَالُ مَنْ سَلَفُوا ... مِنَ الثِّقَاتِ وَأَعْلَامُ الهُدَى صَدَقُـوا

هَــذِي الدِّيَارُ دِيَارٌ لا تَـحِيْدُ هَـوًى ... عَنْ سَاكِنِيْهَا وَإِنْ في دَهْرِهَــا رُزِقُوا

فَفِي الشَّـدَائِدِ مَا خَابُوا وَمَــا قَعَدُوا ... وَمَا أَنَاخُوا وَمَا فِي ظِلِّهِمْ غَرِقُـــوا

بَلْ هَاجَتِ الرِّيْحُ في أَضْلِاعِهِمْ وَدَوَتْ ... بَـيْنَ الأَكُـفِّ سُيُوفٌ كُلُّهَا بَـرَقُ

يَرْنُو لــهَا الصُّبْحُ في إِيْمَـــاءَةٍ فَـــإذا ... فِيْها البُطُولاتُ كَأْسُ شَـرَابِنَا العَبِقُ

هُمُ الرِّجَـالُ جِبَـالٌ فِي الوَغَى قِمَمٌ ... تَسْرِي كَمَا النَّجْمِ في عَلْيَائِهَا الطُّرُقُ

سَـــارُوا وَإِيْمَــانُهُمْ بِالله سَرْمَدُهُمْ ... وَلا يُغَـالُونَ فِيْهِ القَوْلَ إِنْ صُـعِقُوا

يَا صاحِ قلْ لي: لماذا الـدَّهْرِ مُـمْتَشِقٌ ... سَـيْفًا عَلِيْنَا وَيَسْـجُو قَلْبَنَا الغَسَـقُ

قَـــرْنٌ لِقَـــرْنٍ زَرَعْنَا الأَرْضَ مَعْــرِفَةً ... فِيْهَا الرِّجَالاتُ مِنْ أَنْهَارِهَا سَـمَقُوا

تِلْكَ العُلُــوْمُ الَّــتي كُنَّـــا مَرَابِعَهَـــا ... صَـارَتْ سَـرَابًا لَنَا يَسْـرِي بِهِ الأَرَقُ

مَــرَّتْ عَــلِيْنَا لَيَالٍ طَــالَ مَـجْلِسُهَا ... حَتَّى بَـــدَا اللَّيْلُ صُبْحًا فِيْهِ نَلْتَصِقُ

لَيْـلٌ عَـلى هَــامَةِ الأيـامِ يَـلْتَفِـعُ ... فِيْهِ الغَرِيْبُ الَّذِي فِي قَلْـــبِهِ نَزَقُ

جَـــاءُوا إِلَـيْنَا سَرَابًا قَـاتِمًا حَنِقًا يَدْفَعْـهُمُ الـغَيُّ وَالأَحْقَـادُ وَالخَرَقُ

هَمُوَا بِمَـا أَخَـذُوا مِنَّـا وَقَـدْ وَثِقُـوا حَتَّى بِأَرْقَامِ هَذَا الحَرْفِ قَدْ عَلَقُوا

هُمْ يَبْـذِرُونَ الوَبَـا فِي كُـلِّ مُنعَطَفٍ فِيْهِ أَقَامُـوا وفِي أَحْيَـائِهِ نَعَقُـوا

خَطُّـوا بِأَرْجُلِهِمْ كُلَّ الحُـدُوْدِ لَنَـا حَـتَّى غَـدَوْنَا جَمَاعَـاتٍ لَـهَا فِـرَقُ

بِاللهِ كَيْفَ لِهَذِي الأَرْضِ قَدْ نَسِـيَتْ أَيَّـامَ فِيْهَا سَمَتْ آدَابَهَـا الخُلُـقُ

أَبْكِي لِنَفْسِـي أَمْ أَبْكِي لَهَـا وَلَهَـا مِنِّي السَّـلامُ فَفِيْهَـا تَنْتَهِي الطُّرُقُ

فَاضَـتْ عُيُونِي دُمُوعًا فِي شَـوَارِعِهَا يَوْمَ الـرَّحِيْلِ وَيَوْمَ النَّأْيِّ يَا رَمَـقُ

مِنِّي السَّلامُ لَهَا مَـا ظَلَّ بِـي نَفَسٌ يَسْـعَى إِلَيْهَا وَفِيْهَا الرُّوْحُ تَلْتَصِـقُ

مَالِي عَلى البُعْدِ مِنْهَـا غَيْرُ مُرْتَـجِيٍ فِيْهَا الوِصَـالَ وَفِيْهَا القَلْبُ يَحْتَرِقُ

يَا مَنْبَـعَ الـحُبِّ يَا بَيْتًا أَلُـوذُ بِـهِ فِدَاكَ رُوْحِي وَأَيَّامِـي وَمَـا خَلَقُوا

حَسْـبِي هُوَ اللهُ فِي أَهْلِـي وَفِي وَطَنِي وَفِي السِّـيُوْفِ الَّتِي فِي ظِلِّهَا نَثِـقُ

هَبُّوَا مَعَ الفَجْرِ لا حُلْمٌ يَمُرُّ بِهِمْ إِلا وكَـانَ لَـهُمْ بَيْتًـا لَـهُ انْطَلَقُـوا

هَـذِي رِجَـالُ بِلادِ أَلطَّفِ مَـا عَرَفَـتْ أَيَّـامُهُمْ غَيْرَ صَـوْلاتٍ لَهَا خُلِقُـوا

سَـاقُوا المَنَايَا وَسَـاقُوا الغَيْثَ فِي دَعَةٍ حَتَّى بَـدَا البَحْرُ خَـوَافًا وَيَخْتَلِقُ

جَاءُوا جَحَافِلَ فِي أَرْضِ الوَغَى ثَبَتُوا وَفِي المَيَادِيْنِ كَـادَ اللَّيْلُ يَـخْتَنِقُ

فَفِي بُطُونِ السَّمَا ضَجَّتْ جَحَافِلُهُمْ حَتَّى غَدَا اللَّيْلُ صُبْحًا فِيْهِ يَمْتَشِقُ

سَرُوا جِبَالاً تَصُدُّ الـرِّيْحَ صَرْخَتُهُمْ وَيَـحْتَمِي فِي رَوَابِ ظِلِّـهَا الـفَلَقُ

كَـانُوا كَمَـا البَرْقِ لا تَهْفُو مَدَامِعَـهُ إِلا وَكَادَتْ غُيُومُ الـفَجْرِ تَنْفَلِقُ

تَسْقِي رُبُوعَ دِيَارٍ شَاخَ مَـنْظَرُهَا وَتَمْسَـحُ الدَّمْعَ عَنْ عَيْنٍ بِهَا أَرَقُ

شَـجُّوا بِأَذْرُعِهِمْ لَيْلَ الدُّجَى وَحَمُوا أَرْضَ النَخِيْلِ وَشَمْسًا هَالَهَا الغَرَقُ

سَـعَتْ إِلَيْهِمْ عُطُورُ المُسْكِ عَاشِقَةً فَجْرًا بِهِمْ قَـدَ بَـدَا فِـي طُوْلِهِ عُنُقُ

تَقَحَّمُوا وَحْشَـةَ التَّارِيْخِ وَانْتَصَبُوا شَـوَامِخَ فِي عُيُونِ الدَّهْرِ مَا رَمَقُوا

كَانُوا ثِقَاتا يَشِـدُّ الـدِّيْنُ عِصْمَتَهُمْ وَتَسْـتَجِيْرُ بِهِمْ أَقْوَالُ مَنْ لَحَـقُوا

كَانُوا عِـرَاقًا بِدَمْعِ الـعَيْنِ مَنْبَعُهُ وَفِـي الفُؤَادِ شُمُوخًا ظَـلَّ يَأْتَلِـقُ

هَذِي تَـوَارِيْخُ أَهْـلِي هَـذِهِ وَطَنِي ثَالُوثُهُ: الـعِلْمُ وَالآدَابُ وَالخُلُقُ

أَمْسَـتْ بِهِ أُمَّةُ الأَعْرَابِ فِي خَـجَلٍ حَتَّى بَدَتْ فِي فَيَافِيْهِ لَـهَا حَدَقُ

أَرْخَتْ بِهِ كُلَّ تَارِيْخٍ لَـهَا وَغَـدَتْ مَا بَيْنَ أَنْـهُرِهِ فـي الخَيْرِ تَنْزَلِـقُ

لَكِنَّ دَهْرَهُمُ مَا انْفَكَ يَدْفَـعُهُمْ نَـحْوَ الفِرَاقِ فَأَغْنَى مَا جَلا الغَسَقُ

كَمْ مِنْ عَتِيٍّ طَغَى فِي أَرْضِـــهِمْ فَنبُوا   مَا حَلَّ فِيْهِمْ وفِي أَقْدَارِهِمْ عَلَقُوا

رَاحُوا يَصُـــوغُونَ أَقْوَالا لَــــهُمْ نُثِرَتْ   بَيْنَ الـــدَّنَانِيْرِ فِـــي أَطْبَاقِهِمْ مُرِقُوا

ضَـاعُوا وَمَاتَ بِهِمْ زَهْوُ الصِّبَا وَخَبَا   شَمْـلٌ تَفَـرَّقَ فِيْـهِ الـقُوْلُ وَالأُفُقُ

يَا صَــاحبا إِنَّ زَهْـــوَ القُوْمِ قَائِدُهُمْ   إِذَا تَـجَلَتْ بِهِ الأَحْكَـامُ وَالخُـــلُقُ

يَـحْــلُو بِــكَفَّيْهِ حَـقٌ فِـيْهِ يَمْتَـزِجُ   دُمُ الـــضَّحَـــايَا كَسَيْفٍ فِيْهِ يَمْتَشِقُ

تِلكَ النُّجُـــومُ سَـرَابٌ فــي تَــلَفُّتِه   إِنْ مَـالَ فـي ظِـلِّه أَوْ لَاقَــه الشَّفَقُ

يَا مَنْ وَرِثْتَ عَنِ الآبَاءِ مَـــجْدَهُمُ   المَجْدُ فِيْكَ يَضِيءُ الـــيَوْمَ وَالفَلَقُ

قُمْ فـــي الثُّرَيَا فَأَنْتَ لِضَـوْئِهَا الأَلَقُ   وَنْدَهْ عَلى الكون يَأْتِي والهوى رَمَقُ

معان بعض الكلمات الواردة في هذه القصيدة:

الحنق: الغضب / الثقات: جمع لثقة (الموثوق به) / بسق: طال أو ارتفع / سمق: طال. نما / النَزَقُ: العجلة في جهل. / الحَنِقُ: شديد الغضب/ . الخَرَقُ: الجهل / الوبا: يراد به الوباء / الرنق: الكدر أو الضيق.

*...

فِي سَاحَةِ
التَّحْرِيْرِ
صُوْتُكَ
هَادِرٌ

" بُعْدُ المَسَافَةِ لا يمنعُ من أنْ أكونَ مَعَكُمْ في سَاحةِ التحرير"

" الواسطي"

نابولي خريف 2015

قُمْ يَا رَضِيْعُ فَقَدْ أَفَـــاقَ النُّـــوَّمُ   وَالشَّمْسُ شَعَّتْ والنَّهارُ مُعَلِّمُ

بِالأَمْسِ قَالُوا: خَـــوْفُهُ فـــي ظِلِّهِ   وَاليَوْمَ حَارُوا في الظِّلالِ وَأَسْلَمُوا

فِي سَـــاحَةِ التَّحْرِيْرِ صُـــوْتُكَ هَادِرٌ   نَهْرًا يَفِيْضُ وَآيَـةً لا تُثْلَمُ

تَزْهُو كَمَا تَزْهُو الجِبَالُ بِطُولِـــــهَا   وَبِعِلْمِهَا تَزْهُو الشُّعُوبُ وَتَنْعَمُ

يَـا مُوْقِظَ الكَلِمَـاتِ فِي جَرَيَـانِهَـا   جَاءَتْ إِلَـــيْكَ حَنَاجِرٌ لا تُلْجَـــمُ

جَاءَتْ تَدُكُّ الفَاسِدِيْنَ فإِنْ هَوَتْ ... المُوْتُ أَهْوَنُ وَالأَسِنَّةُ أَرْحَمُ

يَا سَيِّدَ النَّهْرِيْنِ يَا وَطَنَ الهَوَى ... فِيْكَ الصَّبَابَةُ وَالهَوَى لَكَ سُلَّمُ

تَلْكَ الجَحَافِلُ كَالنُّجُومِ تَنَاثَرَتْ ... فِي سِرِّهَا يَغْلِي النَّهَارُ وَيَلْطِمُ

لا لِلْوِصَايَةِ فِي الشُّعُوبِ فَإِنَّهَا ... بُرْكَانُ حَقٍّ أَلْمَعِيٌّ حَاكِمُ

مِنْكَ الرِّئَاسَةُ وَالرِّئَاسَةُ مَرْكَبٌ ... يَغْشَى السُّقُوطَ وَفِي ظِلَالِكَ يَحْلَمُ

مَا مِنْ وَزِيْرٍ يَخْتَفِي فِي جُبَّةٍ ... إِلا وَخَانَ وَلِلْخِيَانَةِ مَعْلَمُ

بِالأَمْسِ كَانُوا يَهْتِفُوْنَ لِحَقِّنَا ... وَاليَوْمَ جَاءُوا يَعْبَثُوْنَ وَنَكْتُمُ

دِيْنُ السَّمَاحَةِ فِي بَرَاءٍ مِنْهُمُ ... حَتَّى وَإِنْ قَالُوا بِهِ وَتَكَلَّمُوا

مَا لِلْحُكُومَةِ أَنْ تَكُوْنَ وَصِيَّةً ... فِيْنَا وَأَنْتَ الحَاكِمُ المُتَحَكِّمُ

القَوْلُ قَوْلُ الشَّعْبِ يَوْمَ ظُهُورِهِ ... لا لِلْفَسَادِ وَلا لِفَرْدٍ يَحْكُمُ

والعَدْلُ عَدْلٌ أَنْ تَكُونَ ثِيَابُهُ ... دِرْعًا لِشَعْبٍ لا يُهَانُ وَيُظْلَمُ

أَسَفِي لِقَوْمٍ قَدْ تَطَاوَلَ غَيُّهُمْ ... فِيْنَا وَجَالَ بِظَنِّهِمْ أَنْ يَسْلَمُوا

هُمْ فِي فَسَادٍ قَدْ بَنُوا أَعْشَاشَهَمْ ... لا يَفْقَهُونَ مِنَ الحَقِيْقَةِ مَنْ هُمُ

عَهْدٌ عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ نَدِيْدَهُمْ ... وَنَدِيْدُهُمْ جُرْحٌ يَئِنُّ وَمَأْتَمُ

حَـتَّى إِذَا آوَوْا وَقَـــلَّ نَـحِيْبُهُمْ ... يَنْدَى الجَبِيْنُ بِهِمْ وَفِيْهِمْ يَشْـتِمُ

فَالفَاسِـدُونَ كَمَا الــــغُزَاةِ ثِيَابُهُمْ ... لَيْلٌ بِـهِ ضَـوْءُ النَّـهارِ مُـحَرَّمُ

قُمْ يَا رَضِـيْعُ فَأَنْتَ مُوْطِنُ حُزْنِنَا ... فِيْكَ الإِبَاءُ وَفِيْـكَ مَـجْدٌ قَائِمُ

أَهْلُوْكَ شَـعْبٌ لا تُطَالُ سَـمَاءَهُمْ ... فَهُـمُ إِذَا هَـبُّوا تَـرَقْرَقَ زَمْـزَمُ

يَا أَيُّهَا الشَّــعْبُ الأَبِـيُّ تَـجَمُّلًا ... لَكَ فِي الشَّـهَادَةِ كَوْكَبٌ لا يُحْجَمُ

ذَاكَ الشَّـهِيْدُ الفَيْلَسُوْفُ الأَعْلَمُ ... نِبْرَاسُ قُـومٍ لَـمْ يَـزَلْ يَتكَـلَّمُ

هُبُّـوا لِذِكْرِ بَرَاءَتِـي مِـنْ أُصْبُعٍ ... خَـانَ النَّهَارَ وَصَـارَ يَوْمًـا يَظْلِمُ

وَيْحٌ لِمَنْ خَانَ الأَمَانَةَ وَارْتَضَــى ... أَنْ يَسْكُنَ الآهَاتِ جُـرْحٌ عَلْقَمُ

يَا سَـيِّدِي أَيْنَ الــدُّعَاةُ؟ فَهَا هُمُ ... فِي الحُكْمِ قَامُوا لِلْفَسَـادِ وَخَيَّمُوا

فِي سَـاحَةِ التَّحْرِيْرِ صُـــوْتُكَ آيَةٌ ... تَبْقَى تُرَدِّدُهَـا الجُمُوعُ لِيَعْلَمُوا

مَا كُنْتَ يَوْمًا فِي العُيُونِ سَـحَابَةً ... بَلْ أَنْتَ بُؤْبُؤُها الَّذي بِهِ تَــحْلَمُ

إِنَّ الــدُّعَاةَ دُعَاةُ حَقٍ إِنْ طَغُوا ... قَتَلُوا الحَقِيْقَةَ وَهْيَ سِـيْفٌ صَارِمُ

وَيْحِي إِذَا عَادَ الــمَسَاءُ بِــحُزْنِهِ ... فَالقَلْبُ مُنْفَطِرٌ عَلَيْكَ وَمُــغْرَمُ

كَمَدِي عَلى قَوْمٍ عَثَوْا فِي مُوْطِنٍ ... فِي الهَّمِ يَطْفَحُ فِي البُكَاءِ يُسَـلِّمُ

تَلْكَ الـــمَآسِي في العِرَاق تَجَذَّرَتْ فِيْهَا الجِرَاحُ وَطَالَ فِيْهَا المَأْتَمُ

حَتَّى النَّخِيْلُ تَضَـعْضَـعَتْ أَطْرَافُهُ وَهَوى على قَامَاتِــــهِ المُتَلَـــثِّمُ

مَاءُ الــفُرَاتِ سَــقَى وَيَسْقِي أُمَّةً فِيْهَا الرِّسَـــالَةُ سِــيْفُهَا لا يُعْدَمُ

هَبُّوا نعَمْ! رِيْحُ الجَنُوبِ تَزُفُّهُمْ فَبَــدَتْ لَـــهَمْ أَحْلَامَهُم تَتَلَمْلَمُ

في الوَاقِعَاتِ تَفَرَّدُوا بِسـيُوفِهِمْ وَعَلى الأَزِقَّـةِ صُوْتُـهُمْ يَتَرَحَّـمُ

أَهْــلُ المَحَبَّةِ لِــمْ يُفَارِقْ قَلْبَهُمْ أَنْ لا يُغَطِي الفَجْرَ لَيْلٌ أَدْهَمُ

فَــهُمُ الأَهِلَّــةُ والــرَّجَاءُ لِـنَخْوَةٍ فِيْهَا تُعَادُ حُقُوْقُ مَـــنْ قَدْ يُتِّمُوا

فَالبَصْـرَةُ الفَيْحَاءُ يَسْكُنُهَا الضَّـنَى وَعَلى مَرَابِعِهَا يَســــيْلُ المَغْنَمُ

وَنِسَاؤُهَا سِيْقَتْ لِسُوْقِ نِــخَاسَةٍ بِاسْـمِ العَشِـيْرَةِ وَالدُّمُوعُ خُوَاتِمُ

في أَيِّ دَارٍ أَرْتَضِـيْـكَ؟ يَقُولُ لي هَذا الحَـــمَامُ وفي العُيُونِ هَزَائِمُ

فَالبُعْدُ عَنْكَ أَيَا عِرَاقُ مَـــلامَةٌ تَرْمِي بِهَا عَيْنِي الجُفُونَ وَتَرْجُـــمُ

وَالبُعْدُ عَـــنْكَ مُصِـيْبَةٌ لا تَنْتَهِي إِلا وإِنْ كَـــانَ اللِّـــقَاءُ الـــمُقَدَّمُ

مَا أَقْصَـــرَ الأَيَّامَ حِــيْنَ تَعِــدُّهَا لَكِنَّهَا فَـــي الــضِّيْقِ دَهْــرٌ قَاتِمُ

قَدْ شَدَّ قَلْبِي قَلْبَ مَنْ سَكَنَ النَّوى وَأَفَــاضَ في أَحْــزَانِهِ الــمُتَكَلِّمُ

أَهْـــلُ الـــعِرَاقِ تَنَاثَرَتْ أَقْمَارُهُمْ وَدَعَـــا عَـــلَيْهِمْ حَـــاسِدٌ مُتَظَلِّمُ

للهِ دَرُّكَ يَـــا عِـــرَاقُ فَـــأَهْـــلُنَا فِي سَـــاحَةِ التَّـــحْرِيْرِ قَـــلْبٌ يَكْظِمُ

فِي ظِلِّهِ تَبْقَى الرِّجَالُ شَـــــوَامِخًا تَلْوِي الزَّمَانَ وَإِنْ أَتَـــــى يَتَبَرَّمُ

للهِ حَسْـبُـكَ يَـا عِرَاقُ فَلَيْسَ لِي إِلا وَأَنْ أَدْعُوا الَّـــــذِي لا يُهْزَمُ

رَبِّي وَرَبُّ المَشْـــرِقَيْنِ وَرَبُّـــــكُمْ يَهْدِي القُلُوبَ الضَّاغِنَاتِ وَيَرْحَمُ

* استخدمت الكلمتين (حناجر وشوامخ) متصرفتين لضرورة في الوزن

الفهرست

صدر للشاعر:

- في اللغة العربية:

- ثياب من الثلج - شعر - مطبعة عاصم -بغداد – 1979.
- أقاليم البهجة والحزن – شعر- الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر - 1994م.
- أقاليم البهجة والحزن – شعر – طبعة ثانية – دار سحر - تونس - 1996م.
- طيور تهاجر في الظل – شعر - دار تكوين - دمشق – 2007م.
- أوريليو ريكولي: الأسس الاثنوتاريخية. ترجمة عن الإيطالية - بالرمو 2004م.
- براقش يثل المعينية: حفريات وترميم في معبد نكراح. ترجمة عن الإيطالية. جامعة نابولي 2004م.
- قراءة في سطوح السماء: دراسات في العلوم والثقافة الفلكية. ترجمة عن الإيطالية
- المؤسسة العربية للدراسات والنشر- 2005
- الخماسيات – شعر – طبعة أولى –ايطاليا2019
- ويدب صوتك في رمادي ـ شعر- الطبعة الأول – إيطاليا 2020

- في اللغة الإيطالية:

- **Al Wasit: la lingua italiana per arabofoni, Edizione Ediesse, Roma 2011**
- **Il poeta: Badr Shaker as-Sayyab (Napoli 1995).**
- **Andata e ritorno (Napoli 1997).**
- **Amore di fuoco di 'Abd al-Wahhab al-Bayatì. Arte Tipografica, Napoli 2002.**
- **Diario Iracheno, 2003. Ritualia, Napoli.**
- **AL KITAB della lingua araba. Eurilink Edizioni, Roma 2014.**



د. مالك الواسطي

ولد الشاعر في أحد أحياء مدينة بغداد الشعبية عام **1955**م.

وفي مدينة الثورة التي قضى فيها أيام شبابه الأولى بدأ التعرف على الحركة الثقافية التي كان يزخر بها ذلك الحي البغدادي وفي هذه المدينة الصغيرة تابع دراسته الأولى حتى عام **1974** حيث بدأ العمل في الصحف والمجلات العراقية. وقبل خروجه من العراق عام **1981**م أصدر اول مجموعة شعرية له تحت مسمى "ثياب من الثلج" وذلك عام **1978**م.

أكمل دراسته العليا في إيطاليا وقرر الإقامة فيها حيث يعمل الى الان أستاذا في قسم الدراسات الآسيوية (جامعة نابولي للدراسات "الشرقية"). وفي إيطاليا واصل الكتابة الشعرية في اللغة العربية إضافة الى كتابته لبعض القصائد في اللغة الإيطالية.

العنوان الإلكتروني للمؤلف: malik2@libero.it

موقع اليوتيوب: www.youtube.com /feed /my_videos